جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

اللغة والاستشراق معاينة للأثر اللغوي كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولديكه (نموذجا)

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين :

- زوليخة سعدوني

- ليندة موهوس

إشراف الأستاذ :

- د/ أبو بكر زروقي

السنة الجامعية: 2018/2017

إهداء

إلى التي علمتني معنى الصبر والوفاء، والتي غرست في قلبي معنى الحب والحنان، أمي الغالية (الله يرحمها و يسكنها فسيح الجنة).

إلى أعظم الرجال صبرا و رمز الحب و العطاء من عودني على قول الصدق معرفة قيمة الكلام ذلك الرجل الذي أعتبره المثل الأعلى من الرجال أبي العزيز.

إلى من جمعتني معهم ظلمة الرحم إخوتي وأخواتي (عبد القادر، محند أولحاج مايسة عبد الغاني عبد الوهاب، سمير، نبيلة، غانية)، وخالتي زوينة، نسرين، و زوليخة.

إلى كل الأصدقاء وكل الأقارب وإلى كل من أحببت وأحبني.

إلى من ساعدنا كثيرا ووجهنا و صبر علينا الذي وقف معنا إلى جانبنا خطوات هذا العمل الأستاذ أبو بكر زروقي.

أهدي أول ثمرة جهدي في حياتي الدراسية، و هذا بعون الله جل جلاله وإلى كل من أحب هذا العمل.

ليندة

إهداء

- إلى جدتي وجدي طيب الله ثراهما وجعل مثواهما الجنة .
- إلى التي علمتني العطف والحنان والتسامح والوفاء.
- والدتي الغالية رحمها الله ويسكنها فسيح جنانها ،التي لم تأل جهدا في تربيتي وتوجيهي .
- إلى الذي علمني العطاء بدون انتظار.
- والدي الكريم .
- ابنتكما المخلصة الوفية التي تتمنى رضاءكما دائما وأبدا .
- إلى إخوتي وأخواتي (عميروش،محند الصادق،رياض،سعدي،ليلة،فهيمة) .
- إلى كل الأصدقاء خاصة صديقتي سامية وليندة.
- إلى من ساعدني في هذا العمل المتواضع و تقديم النصائح والتوجيهات والإرشادات القيمة أستاذي المحترم أبو بكر زروقي جزاه الله خيرا .
- إلى كل من يحمله القلب ولم يكتبه القلم .
- والله تعالى هو الموفق للصواب وله الحمد أولا وآخرا .

زوليخة

كلمة الشكر والعرفان

نحمد الله سبحانه و تعالى على أن وفقنا لإتمام هذا العمل راجيا من الله عزوجل الرضى والقبول.

نقدم شكرنا وامتنانا الكبير إلى الأستاذ أبو بكر زروقي على تشريفنا بالإشراف على هذه المذكرة فله منا أصدق وأسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما نشكر كل من كانت له يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وبالتوفيق للجميع

بسم الله الرّحمان الرّحيم

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الانْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5))

صدق الله العظيم

العلق، الآية1-5.

مقدمة

مدخل

الفصل الأول

الدراسات الاستشراقية والدرس اللغوي العربي (تيودور نولديكه نموذجا)

المبحث الأول

نولديكه والموروث اللغوي العربي

المبحث الثاني

الاستشراق واللغة العربية

الفصل الثاني

نقد الاستشراق الفيلولوجي–من خلال كتاب تاريخ القرآن–تيودور نولديكه

المبحث الأول

قضايا لغوية في كتابه تمثّل أدوات نقدية

المبحث الثاني

التأويل اللغوي عند نولديكه والاستشراق الفيلولوجي

خاتمة

قائمة المصادر

والمراجع

فهرس الموضوعات

الحمد للّه الذي جمل اللغة العربية لغة القرآن، فما زال يتعهدها ويرقيها في كل زمانٍ حتى صار لسانها أفصح لسان وبيانها أوضح بيان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقوله تعالى (**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**) طه، الآية 114.

إنّ الحديث عن موضوع (اللغة والاستشراق)، جعل تعريف الاستشراق يتباين من باحث لآخر؛ وذلك لتنوع موضوعاته وعدم تجانسها، أو لاختلاف توجهات باحثيه ومؤرخيه، أو لغيرها من الأسباب. وهذا التنوع والاختلاف جعلا بعض الباحثين يرون تعريفه عصيا أو ضربا من الجَدَل. ولا يوافقهم الباحث منتقيا تعريفا يراه وافيا بالغرض، ويضم في إطاره العام الكم الكبير والمتنوع من الدراسات الاستشراقية لمختلف فروع المعرفة.

وبناءًا على هذا تناولنا هذه الإشكالية فعنونا بحثنا اللغة والاستشراق (معاينة للأثر اللغوي كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولديكه نموذجا).

ومن هنا يمكن لنا أن نطرح التساؤلات التالية:

-كيف بدأت نظرة المستشرقين للقرآن الكريم؟

-هل يمكن للاستشراق أن يكون ذا قيمة علمية في هذا العصر الحديث؟

-وما هي المشكلات التي يعاني منها الاستشراق في الاستدلال اللغوي؟

-هل توصل المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم؟

ومن هنا نسعى للإجابة عن إشكالية البحث وتساؤلاته:

-مكانة اللغة العربية في دراسات المستشرقين الألمان وبالخصوص (تيودور نولديكه).

-القضايا والمسائل التي اهتموا بها، والمناهج التي درسوا العربية في ضوئها، والأحكام التي أطلقوها والتفسيرات التي تبنوها.

-أثر الحركة الاستشراقية في أوربا ولا سيما في ألمانيا على الدراسات العربية، وكذلك منطلقاتها ومرجعياتها في وصف اللغة العربية وتقعيدها وتفسيرها.

-تقويم المنجز اللغوي للمستشرقين الألمان، وإيضاح جديده وأثره في الدراسات اللغوية للمحدثين.

إن هناك أسبابا موضوعية وأخرى ذاتية دفعتنا لاختيار هذا البحث منها:

-التمكن من الاحاطة بهذا النوع من دراسات الاستشراق واللغة معاينة للأثر اللغوي لتيودور نولديكه.

-رغبتنا في الكشف عن المشكلات التي يعاني منها موضوع الاستشراق.

-رغبتنا في إضافة الجديد لهذا الموضوع رغم الدراسات التي بذلها الباحثون العرب قديما وحديثا ولو قليلا.

وتكمن أهمية الموضوع في:

-الاهتمام برأي الأخر في المنجز اللغوي العربي.

-السعي إلى تجديد الدرس اللغوي العربي على أساس أحكام (غربيين) اختصوا بالعربية.

-ارتباط واهتمام المستشرق الألماني بالعربية.

-إقامة الصلة بين التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية للمستشرقين مما يعد نموذجا للحوار بين الشرق والغرب حول مائدة الثقافة العربية.

وقد جاءت خطة البحث مقسمة كما يلي:

أولا: المقدمة: عرضنا فيها موضوع البحث وإشكاليته وأهميته وخطواته وصعوبات البحث والمنهج المتبع في الدراسة والمصادر والمراجع.

ثانيا: مدخل: كتحدثنا فيه عن ماهية الاستشراق وأهدافه وعلاقة المستشرقين بالعربية.

ثالثا: حددنا الهدف من وراء الموضوع فقسمنا البحث إلى فصلين الجانب النظري ويتضمن الفصل الأول الدراسات الاستشراقية والدرس اللغوي العربي (تيودور نولديكه نموذجا).

والمبحث الأول يتضمن تيودور نولديكه والموروث العربي–نولديكه والقرآن وقواعد اللغة العربي– والمبحث الثاني الاستشراق واللغة العربية.

والجانب التطبيقي: يتضمن الفصل الثاني نقد الاستشراق الفيلولوجي دراسة في كتاب (تاريخ القرآن).

والمبحث الأول: الطروحات اللغوية عند نولديكه من خلال كتابه. والمبحث الثاني: التأويل اللغوي عند نولديكه والاستشراق الفيلولوجي.

وأخيرا نأتي إلى الخاتمة في نهاية البحث وتتضمن النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

منهج البحث:

–أهم سمات منهج البحث يأتي:

–المنهج التاريخي بالإضافة إلى المنهج التحليلي.

مصادر البحث ومراجعه :

ما اعتمدنا عليه في بحثنا لإكمال هذا البحث بأهم مصادر ونذكر على غرارها: إسماعيل أحمد عمايرة، رضا محمد الدقيقي تاريخ القرآن تيودور نولديكه، أحمد بناني(مجلة) الدرس اللغوي العربي، سعدون الساموك الاستشراق ومناهجه، القرآن الكريم(الآيات الكريمة).

صعوبات البحث:

-كان البحث في دراسات المستشرقين الألمان، محاولة مغرية وممتعة لكنها شاقة.

-من صعوبات هذا البحث قلة المراجع والمصادر، وهذا ما أدى بنا إلى التنقل إلى جامعة سطيف (لمين دباغين) لوفرة وثراء المراجع المتعددة فيها.

ونرجو أن يستفيد القارئ مما سنعرضه حول موضوع بحثنا وأن يكون موضحا ومفسرا لبعض الأسئلة التي تبادرت إلى ذهنه، حول إشكالية الاستشراق.

-ولا يسعنا في النهاية إلا أن نعترف بالجميع لكل من ساعدنا في إتمام هذا البحث، وأن نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير للأستاذ أبو بكر زروقي على إشرافه على هذه الرسالة وعلى تشجيعه ونصائحه القيمة.

الاستشراق دراسة علوم الشرق من قبل غير الشرقيين، ويسمى هؤلاء الدارسين بالمستشرقين، درسوا علوم الشرق ولغات الشرق وحققوا الكتب والمخطوطات الشرقية وفهرسوها، وأعادوا طباعة بعض كتب الشرق، وصنفوا كتبا قيمة استفاد منها الشرقيون، فقد حاول بعض المستشرقين تشويه من شأن الإسلام وثقافته وحضارته. وهذه الآراء أبداها بعض المستشرقين، ولا يصح أن نشغل أنفسنا بالرد عليها، لأنهم غير مسلمين، ينظرون إلى الإسلام على أنه دين ابتدعه محمد، ويشنون حملات على الإسلام ونبيه، ولقد سمعت داعيا إسلاميًا كبيرا يعمم القول على المستشرقين.[1]

الاستشراق(Orientalisme) ظاهرة غربية مهمة، ذلك أن الإسلام قد احتك احتكاكا مباشرا بحضارات شرقية هندية وصينية، لكن الحضارة الغربية وحدها هي التي أنتجت ظاهرة الاستشراق بمعنى أن يتخصص عدد كبير جدا من أبنائها في دراسة الإسلام_ عقيدة وشريعة وحضارة وتاريخا ولغة... الخ. بكثافة وتركيز، منذ احتكاك الإسلام بالغرب وإلى اليوم.[2]

أول ما نخوض فيه هو جوهر الاستشراق، فلا يكاد يخرج في إطارة عن تلك الدراسات والمباحث التي قام بها المستشرقون، وقد اختلف جل الباحثين حول إشكالية مصطلح الاستشراق، ومن خلال هذا الموضوع يمكن إجراء تحليل وتطرق إلى نظرة المستشرقين للشرق، وعليه نسلط الضوء على دراساتهم وعلاقاتها باللغة على وجه الخصوص.

ومن خلال الصراع الوجودي المستمر بين الغرب والعرب ولدت في أوروبا فلسفة الاستشراق التي تسعى جاهدة إلى معرفة حضارة الشرق، ولكل فرد يمثل تلك الحضارة موقف وجودي ومن هنا حاول أصحاب الاستشراق التعرف على الشرق والتغلغل في آفاقه الفكرية بدراسة آدابه وثقافته، ولهم مناهجهم وأهدافهم التي تبدو واضحة من خلال مؤلفاتهم وترجماتهم وتحقيقاتهم فأثروا بطريقة أو أخرى في الدراسات العربية الحديثة عامة، والأدب

---

[1] عصام الدين عبد الرءوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ط1،1997، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص498.

[2] محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ط1، 2015، دار النشر، مصر، ص27.

المعاصر خاصة وانطلاقا من هذا الأساس لابد من دراسة الاستشراق لمعرفة ماهيته أولا وقبل كل شيء نخوض في تعريفه لغة واصطلاحا.

فقد تعددت التعاريف حول مفهوم الاستشراق لغة: فلقد جاء في لسان العرب أن أصلها يعود إلى مادة (ش) (ر) (ق) شرق: **(شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا: طلعت، واسم الموضع: المشرق والتشريق: الأخذ من ناحية المشرق، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق وأتوا الشرق، والشرقي: الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض، المشرق فقد أشرقت الشمس اشراقا: أضاءت وانبسطت على الأرض).**[1]

ونفهم من هذا أن" **ابن منظور**" تعدد في مفاهيم مادة شرق حيث لم يحدد اللفظة بأتم المعنى.

وأما التعريف الآخر للاستشراق لغة: **(استشرق: استشراقا–شروق "استشرق"–علم الأجانب بحياة الشرق وعلومه وآدابه ولغاته وحضارته ومدنياته).**[2]

(شرق، شرقت، تشرق، شرقا وشروقا، الشمس، طلعت).[3]

أما مفهوم الاستشراق اصطلاحا: فقد تباينت التعريفات واختلفت، إلا أنه لم يتم التوصل إلى تعريف شامل وجامع، إذ عرفه أحمد سمايلوفيتش(Smiloovi) بأنه **(التبحر في لغات الشرق وآدابه).**[4] ومن خلال هذه المقولة نفهم بأن قاموا بالتدقيق والتعمق والتغلغل فيها وذلك يتطلب من معرفة شاملة والتبحر في جل لغات التي تدرس الاستشراق.

---

[1] ابن منظور لسان للسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص61.

[2] جبران مسعود، معجم الرائد، ط7، 1992، دار العلم للملايين، بيروت، مجلد الأول، ص 61.

[3] علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج، يحيى، القاموس الجديد، ط7، 1991، شارع بيروت يوسف، الجزائر ص519.

[4] ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وآثاره في العربي المعاصر، الأدب، ط1، 1998، دار الفكر العربي، القاهرة، ص23.

أما التعريف الآخر فيرى" **رودي بارت**" أن الاستشراق: هو **(علم يختص بعلم اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق يعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق الشرق أو علم العالم الشرقي).**[1]

ومن خلال هذه المقولة يحدد المستشرقون على أنه علم يختص بدراسة النصوص بدقة علمية من حيث الصيغ والتراكيب والدلالة والإطار الثقافي للنصوص، وأطلق على كلمة الاستشراق على أنها مشتقة من كلمة شرق وفي نظرنا أن كلمة شرق يعني مكان شروق وطلوع الشمس وعلى هذا إذن فالاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.

فقد عرفه "**جويدي**" في كتاب أحمد "**سمايلوفيتش**" بأنه **(التعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضاراتها).**[2]

نفهم من هذه المقولة أن "**جويدي**" يقول أننا بإمكاننا الاستفادة من البحوث الجغرافية والطبيعية أن يسمى كما سميناه درس تاريخ الروح، الإنساني من جهة نظر الشرق.

ومفهوم الاستشراق هو (orientaliste) تخصص واسع فالمشرق التقليدي قد يبحث في مواضيع متباعدة كالعقيدة، اللغة، التاريخ، الجغرافيا، الاقتصاد والسياسة...".[3] ونفهم من هذه المقولة أن الاستشراق في حد ذاته علم شامل يتخذ مجالات مختلفة ومتعددة فالمشرق الموروث التراثي، يتطلع في شتى المواضيع التي تخدم كل العلوم مثل الفلسفة والعقيدة الإسلامية، واللغة بحد ذاتها، والتاريخ والحضارة والجغرافيا.

---

[1] ينظر: مجموعة من الأكاديميين، موسوعة الاستشراق، معاودة نقد التمركز العربي، وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولينيالي، ط1، 2015، دار الروافد الثقافية، ناشرون، بيروت، لبنان، ص14.

[2] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وآثاره في العربي المعاصر، ص23.

[3] إسماعيل أحمد عمايرة، الاستشراق واللغة، ط2، 2003، عمان الأردن، ص334.

أما التعريف النقدي للاستشراق يحدده "**إدوارد سعيد**" بأن **(الاستشراق هو أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلط عليه، فهو يرى أن الاستشراق مؤسسة جماعية للتعامل مع الشرق والسيطرة عليه).**[1]

ونفهم من هذا أن الاستشراق يتعامل مع الشرق أي الاعتماد عليه والتحدث عنه وتدريسه للطلاب لابد أن يستند إلى عناصر مادية وتاريخية فهو عبارة عن مجمع لشتى المعارف.

أما بالنسبة لماهية المستشرق لم يحدد تعريفا شاملا له ومع ذلك يمطن القول أنه عالم باحث غربي يهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق ويجب أن يكون عالما متخصصا غربيا أصلا أو انتماء أو أن تتعلق دراسته التي يقوم بها بالشرق سواء كانت فلسفة أو اقتصادا أو حضارة أو أدبا أو آثارا، ليس بالضرورة أن يذهب إلى الشرق أو يعتنق أحد أديانه أو يتحدث بإحدى لغاته.

فقد تم تحديده كالتالي: **(هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولفاته وآدابه).**[2]

أي الباحث المتمكن من فهم أي ظاهرة، وقادر على سير أغوارها والوصول على أسرارها أي إن المستشرق هو كل دارس لأحد الثقافات الشرقية.

فالإشكالية التي تتمحور في أذهاننا لمحة شاملة حول مفهوم الاستشراق فما يستوقفنا في هذا الموضوع، دراسة بعض المستشرقين الألمان الذين ساهموا في تطوير اللغة العربية وصنفوا خلالها كثيرا من البحوث العلمية والكتب التعليمية وكان اهتمامهم في السابق من خلال تأثرهم الواضح بالدرس اللغوي عند العرب، فمن أهم أعلام هذه الحركة الاستشراقية ودورهم في تمثيل جانب من جوانب، موضوع الاستشراق واللغة العربية.

---

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ط2، 2015، دار الرؤية، المملكة العربية السعودية، ص84.

[2] يحيى مراد، أسماء المستشرقين، ط1، 2004، دار الكتب العلمية، بيروت، ص6.

اعتنى المستشرقون الألمان بالعربية منذ فترة مبكرة، فقد نشر الألماني "**فلهلم بوستل**"(Ihelnpostel) سنة1538م مصنفه الأول في القواعد العربية (Gramatica arabica) ولكنه كان باللاتينية.[1] كما هي الحال السائدة في أوروبا في ذلك الوقت، إذ يسير الدرس اللغوي المألوف في الغرب على أسس النظرية اليونانية التي أرسى دعائها. "**ديونيسو ستراكس**" (Dionysionsthrax)، وهي تخالف مخالفة كبيرة التفكير اللغوي عند العرب، فقد أصبح وصف العربية عند المستشرقين مستقلة استقلالا من حيث المصطلح وطريقة التفكير. فأما الجيل الأول منهم نذكر "**فلايشر**" (Fleischer)" "**وكاسباري**"(Caspari)" "**وركندورف**"(Reckendrof) ، فقد كان تأثرهم واضحا بالتفكير اللغوي العربي، ثم أخذ هذا التأثر يقل تدريجيا إلى أن أصبح بدرجة أقل عند "**سوتزين**"(Sotcin) "**وبروكلمان**"(Brockelman)" ثم أصبح الدرس اللغوي يقعد عند المستشرقين على أساس النظرية الغربية التقليدية ذات الأصل اليوناني كما نجد أيضا "**يوهان فوك**"(johannfuck) 1974، "**شاده**"(A.schaade) "**براجستراسر**"1933(Bergrtrasser) وغيرهم....، وهم من المستشرقين الألمان الذين بذلوا جهدا معتبرا من خلال ترجمة التراث اللغوي العربي إلى الألمانية.

ويعتبر "**راسكيه**" مؤسس الاستشراق في ألمانيا، وتوفي في سنة (1774) م، تعلم اللغة العربية بجهوده الخاصة، واشترى ما تيسر له من الكتب العربية رغم فقره الشديد، وقام بفهرسة المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة ليدن، ويعتبر هذا المستشرق المؤسس الحقيقي لدراسة اللغة العربية في ألمانيا وأوروبا.

ومن كبار المستشرقين الألمان "**فلوجل**"، وقد أنجز إنجازا هائلا في الفكر الإسلامي، وهو المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ويسر للناس بهذا المعجم التوصل إلى الآية الصحيحة من خلال وضع كل لفظ في الفهرس.

---

[1] إسماعيل أحمد عمايرة، الاستشراق واللغة، ص321.

"**فجولد تسيهر**" (1850،1921)م، كانت حياته حافلة بالبحث والدرس والتأليف ومجال نشاطه العلمي بودابست،عاصمة المجر ومن أهم كتبه"محاضرات في الإسلام"ويعرف"العقيدة والشريعة في الإسلام، ومن أبرز مؤلفاته "مذاهب المسلمين في تفسير القرآن".[1]

وما يهمنا في بحثنا هذا معرفة المستشرق الألماني الذي أضفى للغة العربية وتاريخ القرآن اهتماما كبيرا من الدرجة الأولى ونذكر المستشرق "**تيودور نولديكه**"، وأن هذا الموضوع يستمد أهميته من كونه متعلقا بكتاب مهم هو" تاريخ القرآن" لمؤلفه في مجال معرفي مهم أيضا هو الاستشراق، وحسب ما تكتسبه هذه الدراسة أهمية في مجال الدراسات الإسلامية أنها تتعلق بمستشرق شهير في مجال هذه الدراسات في الغرب. "**نولديكه**" (Noldeke) ألف كتاب تاريخ القرآن(Gexhichte des corans)، كان بأصله رسالة دكتوراه باللغة اللاتينية (حول نشوء وتركيب السور القرآنية) تقدم بها الشاب "**نولديكه**" 1852 إلى جامعة جوتنجن (Gottinge) للحصول على الدرجة وحصل عليها بالفعل بمرتبة الشرف الأولى، حيث أنه حصل على جائزة من فرنسا خصصت لأفضل كتاب ألف في أروبا عن كتاب مقدس[2].

ويحاول هذا البحث أن يقف على الجوانب العلمية التأصيلية والجوانب العلمية التربوية والجوانب الثقافية الحضارية، وهذه هي الأبعاد الثلاثة التي تتجلى في تناولهم الدرس اللغوي فقد هيأ المستشرقين دورا أفضل وإمكانية أكبر لتولي تمثيل اللغة العربية، ومن المعلوم أن مراكز تعليم اللغات هي مراكز نشر لثقافة.

ويتعلق الفكر الإسلامي لدى المستشرقين بالحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية ثمرات إيجابية متعددة مثلا: _جهود المستشرقين في جميع المخطوطات الإسلامية_ بكل الوسائل_

---

[1] عصام الدين عبد الرءوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ص512،510،509.

[2] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، ص23.

من شتى النواحي، فقاموا بتصنيف هذه المخطوطات ووضع فهارس لها تسهل مراجعتها والاستفادة منها.[1]

ومن أبرز أعمالهم ترجمتهم لكثير من أمات المصادر دور المراجع الإسلامية.

في شتى فروع المعرفة إلى اللغات الأوربية الحديثة مما أتاح للغربيين الاطلاع بأنفسهم على جانب غير قليل من التراث الإسلامي.[2]

وضع المستشرقون المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وتفصيل آيات القران[3]، التي أسس عليها الأستاذ فؤاد عبد الباقي _رحمه الله_ معجمه المفهرس لأ لفاظ القرآن الكريم ومعجم سلك البيان في مناقب القرآن لمستشرق جون بنريز.

ومن بين الدوافع التي تطرقوا إليها المستشرقون هي:

1_الدافع الديني: يعتبر الدافع الأول عند الغربيين فقد بدأ بالرهبان _كما رأينا_ واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر وكان اهتمامهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام :

_وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين.

_دين لا يستحق الإنتشار، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفكوا دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي.[4]

2الدافع الاستعماري: لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد

---

[1] محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وما عليهم)، دط، دار الوراق، ص20.

الغرب، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وتراث ليعترفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، والمواطن الضعف فيغتنموه وتم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق أضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا.[1]

3_الدافع التجاري: يمكن في هذا الدافع رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم ومواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.[2]

4_ الدافع الاقتصادي: وهي من الدوافع البارزة أمام كل من له داريه بالعلاقات بين الشرق و الغرب، لأنها بطبيعتها تدفع الإنسان الالتماس سبل العيش عبر الأراضي والبحار، وسبيل وصول الإنسانة هذا الهدف بشهر سلاحه ويستعين بقوته وبطشه وما وجد لذلك سبيلا، يأخذ ويحتل ويسيطر ويغامر بحياته، وعلى العالم بأسره ولذا كانت النواحي الاقتصادية من أشد الدوافع إلحاحا في اندفاع الغرب لتعلم لغات الشرق ودراسة حضاراته.[3]

5_الدافع الإيديولوجي: وهي خطيرة ونافعة في نفس الوقت ويمكن هذا الدافع بإيديولوجية الأفراد والجماعات والدول والحكومات والأجناس والقوميات...الخ وكل منها تسعى لتفرض نفسها على غيرها ويهدف صاحبها إلى أن يكون رئيسا والأخر مرؤوسا، ويعيش غنيا ويترك الآخر يموت جوعا، ويستخدم الوسائل المشروعة وغير ومشروعة قانونية، وما جعل السبب دفعا قويا في زحف الغرب على الشرق وتعلم لغاته وبحث آثاره ومحاربة أفكارها واديولوجيته.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وآثاره في العربي المعاصر، ص48.

[4] المرجع نفسه، ص48.

أهداف الاستشراق:

تنقسم أهداف المستشرقين في جملتهم من الدراسات الاستشراقية إلى ثلاثة أقسام هي:

ا_ هدف اديولوجي، ويهدف إلى:

1_التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي، فكانوا ينكرون أن يكون الرسول نبيا موحى إليه من عند الله_ جل شأنه_ ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي أحيانا.[1]

2_ إنكارهم نبوة الرسول وسماوية القرآن، وإنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله، وإنما هو ملفق_ عندهم_ من الديانتين اليهودية والمسيحية.[2]

3_التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا المحققون، فهوا على أن الحديث النبوي عبارة دس وضع كلمات عشوائية، ونسوا الجهود التي بذلها علماء لتنقية الحديث الصحيح من غيره مستدين لقواعد بالغة للإثبات.[3]

4_ التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي، بمعنى أنهم يشككون في صحة وضع القواعد المضبوطة في اللغة العربية.

ب_ الأهداف الدينية والسياسية:

1_ تشكيك المسلمين بنبيهم وقرانهم وشريعتهم وفقههم.

2_ تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، يدون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان.

---

[1] ينظر، مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وما عليهم)،ص25،26.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص28.

3_ أضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة.

4_أضعاف روح الأخوة الإسلامية بين المسلمين في مختلف أقطارهم.

ج_ أهداف علمية: دراسة التراث العربي والإسلامي فهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق أما لجعلهم بأساليب اللغة العربية وأما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها.[1]

أما فيما يخص علاقة المستشرقين باللغة العربية، فقد ربط الغرب اهتماما بالعربية في الماضي ربطا وثيقا بما عرف عندهم باسم" المشكلة الإسلامية" أو" الخطر الإسلامي" فالخطر كان أكبر مما يأرق أوروبا التي تقع جغرافيا على الشاطئ المقابل للبحر المتوسط ويقع هذا الخطر على الجانب الشرقي منه.

أصبحت عندهم تدرس اللغة العربية مقرا على صورة مؤسسية بعد مؤتمر "فينا" 1312، إذ خصصت مقاعد محددة لدراسة اللغة العربية.

ولئن كانت اللغة هي المدخل الصحيح لكل ذلك، فإن الدرس اللغوي قد حظي باهتمامهم طائفة كبيرة من المستشرقين وأثمر عددا من اللغوية المهمة وقدم بحوثا مقارنة في المستويات اللغوية الحديثة والآداب المقارنة.[2] التركيز على النصوص التراثية بقصد فهمها واستخلاص القواعد منها.

والاعتماد على الكتب العربية النحوية والصرفية والمعجمية، وإذا كانت بداية جهودهم في القرن الماضي تنصب على تحقيق كتب التراث بعامة، بما في ذلك الكتب اللغوية وترجمة بعضها إلى لغاتهم.[3]

---

[1] ينظر، مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون(مالهم وما عليهم)، ص31،32.

[2] ينظر، محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ص10.

[3] ينظر، إسماعيل أحمد عمايرة، الاستشراق واللغة، ص332.

وكما يمكن لنا حصر أهداف المستشرقين في دراساتهم العربية والإسلامية في أمرين:

_الأول: أن تكون معرفتهم بنا صورة ينقلونها إلى بلدانهم وشعوبهم تلك الصورة التي تشكل مجموعة من المعرفة الحضارية والنفسية والتاريخية والثقافية. فكانت تلك المعرفة عبارة عن ارث عظيم، ينذر أن يتعرفوه عند غيرنا.

أما الثاني: أن تعاد إلينا تلك الصورة التي كونها عنا بعد أن ركزوا على الماضي منها فقط ففصلوا الحاضر عنها مقتصدين خلق هوة سحيقة تفصل بين ذلك الماضي وبين الحاضر الذي أهملوه. ولا يمكن فصل هذه الأهداف عموما عن خبث وذكاء الاستعمار الغربي منذ نشوئه فهما أصحاب هدف مشترك.

لقد هدف الغرب إلى استعمار عقولنا قبل أن يعزوا أرضنا نعم. فقد كانت هناك ولا تزال "ثقافة غربية تتسلل إلى عقل إنساننا في هذه المنطقة بأساليب مباشرة وغير مباشرة لتوجيهه لمصالح الغرب" وبهذا الطريق. هدم المستشرق علمنا لأنه أخضع كل علومنا لمقاييسه هو. وصوره وأطر هو تحت اسم البحث العلمي الرصين وطرق البحث الجديدة والنظرة العلمية المجردة. فاستطاع بطريق ذلك أن يستعمر ماضينا إلى حد ما، كما استعمر حاضرنا.[1]

ولتحقيق الأهداف التي ذكرناها، اتجه المستشرقون إلى كل الوسائل التي من شأنها النيل من الإسلام وأهله. وقد تنوعت تلك الوسائل، واختلفت باختلاف الزمان والمكان، ونذكر البعض منها:

1-تأليف الكتب: إن المستشرقين يؤلفون كتبا كثيرة في الموضوعات المختلفة التي تتحدث عن الإسلام والمسلمين.

2-إصدار المجلات: فالمستشرقون يصدرون المجلات العلمية التي تحتوي على كثير

[1] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط1، 2010، شارع الملك حسين، بناية الشركة المتحدة للتأمين الأردن، ص22-23.

من البحوث والدراسات حول الإسلام وحول الشرق عموما، ومن أشهر تلك المجالات: مجلة الجمعية الآسيوية الملكية بلندن، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية.

3-إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية:فهم يلقون المحاضرات والدروس في الجامعات العربية والإسلامية، محاولين بذلك توثيق علاقاتهم بها.

4-عقد المؤتمرات الاستشراقية: يعقد المستشرقون المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها كيفية تحسين خططهم وتطويرها، وفق ما يستجد من ظروف جديدة في الأواسط التي يعلمون فيها.

5-إعداد المعاجم العربية والقواميس اللغوية: وللمستشرقين مجال في إعداد وتأليف المعاجم والقواميس اللغوية، ومن أشهرها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن للمستشرق الألماني "**فلوجل**" الذي طبع عام 1842م.[1]

[1] شاكر عالم شوق، الاستشراق :أخطر تحدي للإسلام، دط، ديسمبر 2006، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، ص70، 71، 72.

اعتنت الدراسات العربية حول الاستشراق والمستشرقين بالبحث عن البواعث أو الأهداف التي حدث بهم إلى دراسة علوم المسلمين، لا سيما التراث الإسلامي مع انطلاقة الاستشراق، ثم المجتمع المسلم الحديث الذي شهد تطورات وتغيرات دعت إلى دراسته والتركيز عليه.

ويقرر كثير من الباحثين الذين درسوا أهداف الاستشراق أن الهدف الديني يقف على قمة هذه البواعث، ذلك أن العلاقة بين العرب والإسلام قائمة غلى صراع ديني ظهر واضحا أثناء الحروب الصليبية التي امتدت قرنيين من الزمن من سنة 489-691 هـ، 1295-1691م.

إن العلاقة التي تربط الغرب والإسلام قائمة على صراع ديني، ومع الأخذ في الحسبان الرأي القائل أن هذه الحروب لم تنته ولم تنته مصداقا لقوله تعالى **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)**[1]

1-الدراسات الاستشراقية (نولديكه نموذجا):

يعد الدرس اللغوي من أهم مداخل الاستشراق إلى تراث الشرق، وهو رأي يشاطره معظم الدارسين حتى ذهب بعضهم إلى أن الاستشراق علم يصب جل اهتمامه على مفاصل الدرس اللغوي، وقد رأى المستشرقون أن الدرس اللغوي العربي على درجة كبيرة من الأهمية، فمنه يمكن أن يساعدهم في تحقيق أهدافهم الذين راموا إلى تحقيقها.[2]

---

[1] البقرة، الآية 120.

[2] أحمد بناني،الدرس اللغوي العربي، رؤية استشراقية، مجلة إشكالات دورية نصف سنوية محكمة،العدد الثاني،2013، المركز الجامعي، تمنراست، ص124.

فأول ما نخوض فيه الدراسات الاستشراقية، فكان الاستشراق واحدا في طبيعته و أهدافه و أن المستشرقين أنفسهم اختلفوا في وجهات نظرهم مثلما اختلف الباحثون و المؤرخون العرب و المسلمون حول أحداث التاريخ الإسلامي، إن هؤلاء المؤرخين يتمتعون بقدرة و فاعلية و عقل منظم يظهر واضحا فيما ينشرونه من كتب وأبحاث أفقد المستشرق الأوروبي ميزة احتكار المعرفة في تاريخ الإسلام و حضارته أو الوصاية عليها.[1]

إن المستشرقين قاموا بدراسات عدة جعلتهم يؤلفون كتبا وأبحاث في تاريخ الإسلام، دعوا إلى المساهمة في دوائر المعارف والكتب الموسوعة الاستشراقية، وبدأ المستشرقون إلى تفاسيرهم ووجهات نظرهم فيما يكتبون من مؤلفات، ويعطي هشام جعيط نموذجا على ذلك في مستشرقة "**باتريسيا كرون**" patricia crone ، ممثلة للمدرسة الاستشراقية الأنكلو–ساكسونية الجديدة وتخبطها في التشكيك بالمصادر والنصوص وبالتالي آراؤها الاعتباطية التي لا تستند على أساس تاريخي.[2]

إن "**باتريسيا كرون**"Patricia crone ومن لف لفها من ممثلي الرعيل الجديد من "المستشرقين" ينتمون إلى ذلك الصنف من الباحثين في الإسلام وتاريخه الذين يفتقرون إلى عنصر أو أكثر من العناصر اللازمة للبحث العلمي، فهم لا يعرفون اللغة العربية أو اللغات الشرقية معرفة جيدة أو ليسوا معدين لدراسة التاريخ موضوعا ومنهجا.[3]

لم يكن الاستشراق الألماني ليتطور فجأة، بل بدأ برجالته على تطوير دراساتهم وتنويع مصادرهم كالمخطوطات والآثار والوثائق والبرديات، وبتراكم البحوث أيضا، ترجع إلى عاملين:

---

[1] فاروق عمر فوزي، الاستشراق و التاريخ الإسلامي، (القرون الإسلامية الأولى)، ط1،1998 ،الأهلية، لبنان ص18

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص18.

الأول: حسب دراسات هذه المرحلة ووضوح صفتها العلمية. الثاني: ازدهار الدراسات اللغوية وتناميها السريع.[1]

وقد تميز الاستشراق الألماني بجمع المخطوطات ونشرها وفهرستها، مع اهتمام خاص بالجانب الفيلولوجي والصرفي والأدبي، وعناية بوضع المعاجم في اللغة العربية، وكان الانشغال بالنص القرآني مما تميزت به جهود الألماني عن باقي جهود المستشرقين الآخرين.

ونأخذ كنموذج للمستشرق الألماني تيودور "**نولديكه**" Theodore noldeke، فقد درس في الفترة 1849-1853 الآداب اليونانية واللاتينية وألم كذالك بمبادئ اللغة العبرية، وجهه أستاذه "**هين ريش إيقاد**"Ewald، لدراسة اللغات السامية، فدرس العبرية والسريانية والسنسكرتية والفارسية والتركية و الآرامية الخاصة بالكتاب المقدس، ثم درس فيما بعد سائر لهجاتها وتعمق في العبرية.

شهد "**نولديكه**" Noldeke على العمل بالوثائق العربية الذي اتسعت دائرته إلى جانب القرآن ليشمل الشعر العربي القديم بشكل خاص (قصائد عروة بن الورد1863، مساهمات حول معرفة شعر قدماء العرب 1864) .

بعد استدعاء نولديكه عام 1864 إلى مدينة كيل، ودرس اللغة السنسكريتية إلى جانب اللغات السامية. والتفت أكثر إلى الدراسات اللغوية و بخاصة في مجال الدراسات الآرامية، بحيث إن موجودات مكتبة كيل التي كانت في الأصل ملكا للمستشرق أدلر كانت تحت تصرفه. وقد تمخض عن تلك البحوث التي وأصلها بعد استدعائه إلى مدينة ستراسبورج عام 1872 القواعد المنادية لسنة 1875 والسريانية لسنة 1880، بالوصف الدقيق والترتيب المطرد للاستعمال

[1] عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، رسالة ماجستير جامعة الكوفة،2010، ص13.

اللغوي، إضافة إلى الاكتراث الدائم بوجهات النظر اللغوية التاريخية. ومما يعجز المرء عن الفخر به حق الفخر، وهو شيء طالما أهُمل، أنه عالج النحو معالجة كاملة.[1]

فقد ذهب إلى فينا لدراسة مخطوطات مكتبتها فبقي بها ثم انتقل إلى ليدن فأقام من خريف 1857-1858، إن ما قام به نولديكه قد بلغ ذروة من الأعمال الشهرة التي قام بها نولديكه في معارف و حقول كثيرة خاصة القرآن و الشعر، وعنايته باللغة و النحو العربيين مع التزامه بمنهج صارم طغى على تعامله مع الحقائق، إلى جانب رسوخه في علوم القرآن، وإسهامه في وضع أسس البحث العلمي للدراسات القرآنية التي جاءت بعده.

إن اشتغال المستشرقين بالدرس اللغوي العربي، وريبهم في جدوى الدراسات المعيارية القديمة هو ما جعلهم يرسمون منهجا جديدا يحمل أسس وصفية نورد منها:

1-العودة إلى النصوص الأدبية ثانية وعدم الاكتفاء بقواعد النحاة في وصف الواقع اللغوي للعربية.

إن ما أقامه نولديكه الذي راح يرصد الظواهر اللغوية التي يعتقد أنها تخرج على ما ألفيناه من قواعد النحو العربي، وقد خصص لهذا كتابا قال إن مادته تجمعت لديه على مدى أربعين سنة .

وهو كتاب "في قواعد العربية الفصحى" نشره عام 1897 في فينا، ثم أعيد نشره سنة 1963.[2]

2-مراعاة الفصل بين مستويات اللغة كالفصل بين استعمال اللغة في مجال الشعر، واستعمالها

---

[1] يوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ط2 2001، إفرنجي، دار الكتب الوطنية، بنغاري، ليبيا، ص226.

[2] أحمد بناني، الدرس اللغوي العربي، رؤية استشراقية، ص136.

في النثر الأدبي الرفيع، كالخطب، والمديح، كالأمثال والحكايات ومثال الكتب التي أخذت بهذا المنهج كتاب "**بلوخ**" "الشعر واللغة في العربية القديمة".

3-ملاحظة الفروق التي تترتب على اختلاف الموضوعات وأغراضها، وانتماءاتها زمانا ومكانا وإبراز الفروق الشكلية بينها.

4-إجراء دراسات وصفية مسيحية للظاهرة اللغوية على نحو ما فعل "**براجستريسر**"pergstrasser، في أدوات النفي والاستفهام في القرآن الكريم، وغيرها من البحوث.

5-الاهتمام باللهجات المحكية، فقد بلغ اهتمام المستشرقين باللهجات الدارجة حدا عدوها فيه اللغات الجديرة بالدراسة دون الفصحى، حيث ذهب البعض لإنكار أن تكون الفصحى لغة حية قياسا على واقع اللغتين اليونانية و اللاتينية.[1]

لا شك في أن بعض المستشرقين الأوائل كانوا على صلة واهتمام بالكتب النحوية العربية بالنشر تارة وبالتحقيق تارة أخرى وبيد أن كتب اللغة العربية أعدت للدارس العربي، وأعد بعضها إعدادا عاما لغير العرب، ولذا كان لابد للألمان مثلا، ولغيرهم من وضع كتب بتعليم العربية لغير العرب يراعي فيها وجه الشبه و الاختلاف بين العربية والألمانية، حتى يتجنب الألماني المشكلات الصوتية و التركيبية التي اعتاد أن يبني عليها جمله الخاصة بلغته الأصلي.[2]

ومن هنا إن بعض المستشرقين الألمان اهتموا بالكتب النحوية العربية وذلك إما بالنشر أو التحقيق في جوانبه الصوتية والتركيبية المرتبطة بلغتهم الأصلية.

ويجدر أن يشار إلى أمر آخر من الأمور التي جعلتهم لا يركنون إلى الكتب العربية، فقد بدت المدرسة النحوية العربية في نظر هؤلاء قديمة تعوزها الدقة والصحة في بعض جوانبها.

---

[1] المرجع السابق، ص136.

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، الاستشراق واللغة، ط2،2003، دار وائل، عمان، الأردن، ص344.

بيد أن هذا التأثر بالدرس اللغوي لم يكن يلغي في مجمله آثار النظرة العربية في تناول اللغة العربية، ولو أردنا أن نعطي مثلا ظاهرا على ذلك لوجدناه في تقسيم الكتاب، فهو يتدرج متناولا المباحث اللغوية وهذا هو القسم الأول منه، وقد تناول فيه مجموعة من المباحث الصوتية كالأصوات الصائتة والصامتة، والمقطع والهمز، والتسهيل، والمد، والنبر.[1]

إن الكتاب الذي وضعه "**كاسباري**" cas pari، والذي عنونه ب"النحو العربي" arabische Grammatik"، لوجدنا أنه قد تأثر تأثرا كبيرا في مضمونه ومصطلحه وطريقة معالجته بالدرس اللغوي العربي، في هذا الكتاب متناولا المباحث اللغوية، حيث قسمه إلى مبحثين المبحث الصوتي، وأما في القسم الثاني المباحث الصرفية، وقد تناولها من خلال التقسيم العربي المعروف لأقسام الكلام: الضمير، والفعل، والاسم. غير أنه عاد إلى التقسيم التراثي العربي فعالج تحت الاسم بقية أنواع الكلام كالصفة واسم الفعل، واسم الفاعل، واسم الإشارة، والاسم الموصول.[2]

وحدد "**كاسباري**" في تقسيمه للمباحث الصرفية على أنها متعددة الجوانب، من بينها الاسم والفعل والحرف وعالج فيها أيضا بقية أنواع الكلام من بينها اسم الفعل واسم الفاعل واسم الإشارة والاسم الموصول.

وأما تقسيمه الثالث فهو خاص بالنحو. وقد تحدث فيه عن مكونات الجملة، فتناول الفعل من حيث دلالته الزمانية في الماضي و المضارع المرفوع و المنصوب و المجزوم، وتأكيده كما تحدث عن الفعل، ثم تناول الجر ثم تحدث عن أحوال الاسم في الجملة.[3]

ومن خلال تقسيمه الثالث فهو خاص بالنحو الذي تحدث عن مكونات وعناصر الجملة بما فيها من جملة بسيطة ومركبة، إلا أنه يدرسها في ذاتها ومن أجل ذاتها، وكذلك تناول الفعل بأزمته

---

[1] المرجع السابق، ص347.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ص347.

[3] المرجع نفسه، ص 348.

الماضية والمضارعة وذلك بتدخل الأدوات النصب والجزم وتغيير حالتها في الإعراب وتأكيده على صحتها. وكذلك تناول حروف الجر بأنواعها وكما أنه تحدث عن اسم الزمان والمكان واسم الفاعل واسم المفعول وغيرها من ذلك.

2-الدرس اللغوي العربي (نولديكه نموذجا):

لقد اهتم العرب بدراسة اللهجات و اللغات في البلاد العربية وبخصوص مجال النحو العربي وتعليم قواعد النحو، فإنها على التراث اللغوي العربي بالدرس والتحليل وإبراز المآخذ، لذا سنحاول رصد بعض آراء المستشرقين المتعلقة بمجال النحو العربي والتي تم تسليط الضوء عليها من قبل اللغويين المحدثين متأثرين في ذلك بالمستشرقين، والتي عاد على اللغة العربية بالخير الكثير، وهي كالآتي:

2-1-التشكيك بأصالة النحو العربي:

رغم ارتباط نشأة النحو بالدراسات القرآنية لأجل حفظ القرآن الكريم من اللحن والخطأ، إلا أن بعض المستشرقين شككوا في أصالة بدعوى أنه تأثر بالفكر اليوناني عن طريق ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية علما أن القواعد النحوية العربية وضعت بأيدي القراء الأوائل قبل عملية الترجمة.[1]

2-2-تقسيم الكلم عند القدامى:

يكاد يجمع النحاة القدامى على أن الكلم في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف وجاء على لسان كل من سيبويه، الفراء، المبرد، الزمخشري، ابن مالك، ابن يعيش وغيرهم غير أنه من أضاف إلى الاسم والفعل والحرف قسما رابعا هو اسم الفعل وسمي ب"الخالفة"؛ والخوالف كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية أي في الأساليب التي تستعمل

[1] نسيمة نابي، واقع اللغة العربية، وأثر المستشرقين عليها، دط، جامعة العربي بن مهيدي، ورقلة، ص158.

للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاحية عنه وهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللغة الإنجليزيةExclamation[1].

كما اختلفوا أيضا في تقسيم الكلم، فمنهم نجد تمام حسان، فقد اعتمد على الأسس الوظيفية ومنهم على الأسس الشكلية، ومنهم من جمع بينهما.[2]

2-3-قضية الإعراب:

اهتم النحاة العرب بقضية الإعراب اهتماما بالغا نظرا لرفضهم للحن، حيث قاموا بمناظرات ألفوا فيها الكتب، وغير ذلك مما يثبت أصالة الإعراب عند العرب، أما النحاة فقد ركزوا عليه نظرا لما له من دلالة في توضيح المعنى وتمييز المعاني وإزالة الإبهام.

لقد تناول المستشرقون هذا الموضوع منكرين أثر الإعراب، ودعا أهل التيسير فيما بعد إلى إلغائه متأثرين بآراء المستشرقين بحجة أن لهجات الحديث عند العرب كانت منذ القدم وهي غير معربة، أي خالية من مظاهر الإعراب.[3]

ونفهم من هنا أن المستشرقون منكرين أثر الإعراب، لأن منذ القدم كانت العرب لهجاتهم خالية من مظاهر الإعراب.

2-4-الاختلاف في منهج القياس:

من المآخذ التي وجهها المستشرقون البحث اللغوي العربي مسألة الخلاف في منهج القياس لدى النحاة القدامى، سواء نحاة البصرة أو الكوفة، التي توسعت في القياس لتشمل القياس على القليل منها والكثير والنادر والشاذ.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3 ،1998، شارع عبد الخالق ثروت، القاهرة، ص113.

[2] نسيمة نابي، واقع اللغة العربية، وأثر المستشرقين عليها، ص160.

[3] المرجع نفسه، ص160.

وقد قسم النحاة القياس إلى ثلاثة أقسام ومنها:

1-**قياس العلة:** وهو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق الحكم عليها في الأصل مثال ذلك حمل نائب الفاعل على الفاعل بعلة الإسناد.

2-**قياس الشبه:** وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه، غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل مثال ذلك إعراب المضارع لأنه أشبه بالاسم.

3-قياس الطرد: وهو الذي يوجد معه الحكم ويفقد المناسبة في العلة مثال ذلك تعليل بناء "ليس" بأنها فعل جامد.[1]

2-5-الاهتمام بالسياق:

لقد اهتم العرب القدامى بالسياق اهتماما بالغا حيث أدركوا أن المعاني تتعدد بتعدد احتمالات القصد منها، إذ تعتبر حديثا مسألة أو قضية السياق أساس الدرس اللغوي عند المحدثين الغرب أو العرب، ولكن الذي أخذه المستشرقون عن درس السياق لدى القدامى هو أنهم لم يصنعوا تطبيقاتهم في ايطار نظرية متكاملة المعالم.[2]

[1] المرجع السابق، ص164، 165.

[2] المرجع نفسه، ص166.

المبحث الأول

نولديكه والموروث اللغوي العربي

1-نولديكه والموروث اللغوي العربي:

تعتبر الدراسات الاستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية، بل تتعدى إلى السياسات في تجاه أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحا.

وعلاوة على ذلك يمكن إبراز جهود المستشرقين في خدمة العربية عبر نقاط :

1-التدريس الجامعي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

2-جمع المخطوطات منذ حملة نابليون سنة 1798م، ومرورا ببعثات ملك بروسيا "**فريديريش**" سنة 1842م، إلى البعثات الشخصية.

3-التحقيق والنشر، فقد نشر المستشرقون مئات المخطوطات العربية في بداية عصر الطباعة مثل سيرة ابن هشام والإتقان للسيوطي وكتاب سيبويه والاشتقاق ومعجم الأدباء والكامل للمبرد والجمهرة وغيرها.

4-الترجمة، فقد ترجموا العديد من الكتب العربية كتاريخ الطبري وكثير من الدواوين والإحياء للغزالي وترجموا معاني القرآن إلى جميع اللغات الأوروبية الحية.

5-التأليف، فقد بلغ ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف قرن (منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين) ستين ألف كتاب.[1]

وبالنسبة "**لنولديكه**" فقد حقق في مجال دراسة الموروث اللغوي نسبة عالية، إذ يعتبر من أعلام المستشرقين الذين تركوا بصمة واضحة في التراث العربي وخصوصا العلوم العربية، حيث ذكره عبد الرحمن بدوي أن نولديكه يعد شيخ المستشرقين الألمان.

[1] عبد العزيز بن سعد الدغيثر، المستشرقون وخدمة التراث العربي، وزارة الثقافة والإعلام السعودية،11-15-2017

وبهذا الصدد نخوض في ذكر ما حققه نولديكه في مجال العلوم العربية:

1-1-نولديكه والقرآن:

لقد جاء فهرس موضوعات القسم الأول من كتاب (تاريخ القرآن) في طبعته الثانية بعنوان:

1-1-1-حول نبوة محمد والوحي(1-5)

وتحته عنوانان:

1-محمد نبيًا:مصادر تعاليمه(1-20):

ومن هنا نذكر بعض الموضوعات حول مصادر تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم وهي كالآتي:

نوع النبوغ النبوي لمحمد، والمصادر الكتابية والشفوية، وعلاقات محمد بزيد بن عمرو وأمية بن الصلت، وكذلك العنصر الشخصي في التأسيس الديني المحمدي.

2-حول نصوص وحي محمد(20-57):

ومن خلال هذه الموضوعات لنصوص وحي محمد نذكر منها: حالات التهيج النفسي والتلاعب بالكلمات أي التقديم والتأخير والإضافات والتغييرات الأخرى التي كانت من محمد نفسه وكذلك الأحرف السبعة (القراءات العشر) وأصالة القرآن وعلاقته بنصوص وحي النبي مُسلمة.[1]

وقد قسم "**نولديكه**" سور القرآن الكريم حسب التسلسل الزمني الذي توصل إليه إلى قسمين:

---

[1] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، الجزء الأول،الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بين الإنكار والتفسير، ط2،2011، دار النوادر، لبنان، الكويت، ص 26، 27.

السور المكية والسور المدنية، وبعدها قسم السور المكية إلى ثلاث مراحل، وهي كالآتي:

1-سور المرحلة الأولى (المكية الأولى): وهي السور التي تبدأ بنزول القرآن الكريم، أي من السنة الأولى للبعثة، حتى السنة الخامسة، وعددها يتكون من(48) سورة، ومن بينها نذكر البعض:العلق، المدثر، الهمزة، الضحى، القدر، وغير من ذلك.

ويتميز أسلوب السور في هذه المرحلة بعدة مزايا ومن بينها نذكر:

غلبت عليه الحماسة التي للنبي صلى الله عليه وسلم في السنوات الأولى من البعثة، وجعلته يرى الملائكة الذين أرسلهم الله إليه، وكذلك غلبت عليه العظمة والجلال، وكان مليئا بالشجاعة.

2-سور المرحلة الثانية(المكية الثانية): وهي السور التي نزلت في السنتين الخامسة والسادسة وهي تمثل حلقة وصل بين سور الأولى والثالثة، وعددها يكون(21) سورة، ومن خلالها نذكر القليل منها: الدخان، الكهف، الفرقان، مريم، يس....

ويتميز أسلوب السور في هذه المرحلة بعدة مزايا وهي كالآتي:

يغلب عليها طابع هدوء الآيات، مما يساعد على تزايد طول الآيات والسور، وكذلك ضعف الروح الشعرية التي كانت بارزة بكثافة في السور الأقدم.

3-سور المرحلة الثالثة(المكية الثالثة): وهي السور التي تبدأ من السنة السابعة للبعثة حتى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهي سور يقرب أسلوبها من السور المدنية وعددها (21) سورة، ومنها كالآتي: السجدة، فصلت، يوسف، هود، الرعد...إلخ.[1]

وكذلك يتميز أسلوب السور في هذه بعدة مزايا ونذكر منها:

1-افتقار البراهين المذكورة إلى الوضوح والقوة، حيث إنها لا تقنع إلا من يؤمن بها سلفا.

[1] محمد محمود عبد الله المحمود،دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون، رسالة ماجستر جامعة قطر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2017، ص 61-62-63.

2-مخاطبة الجمهور بقول: **(يَاأُيُهَا النَاسُ)**[1]

السور المدنية (164-234):

وبشكل عام فيها الأحوال السياسية والدينية في يثرب قبل الهجرة.

ثم يتحدث "**تولديكه**" عن: الشعب الوثني والقبائل اليهودية-النجاح المنقطع النظير للدعاية الإسلامية في هذه المدينة -المنافقون -محتوى وأسلوب السور المدنية-تأمل في سور: البقرة والبينة والتغابن والجمعة...إلخ السور المدنية.[2]

بالإضافة إلى أهم ما يميز هذه السور-بحسب رأي نولديكه.

أي السور المدنية. ويمكن أن ندرجها في النقاط التالية:

1-لا يتعرض القرآن للمشركين الذين أعلنت عليهم الحرب في الفترة المدنية إلا نادرا، وكذلك النصارى الذين كانوا يقيمون بعيدا عن يثرب.[3]

2-تظهر في السور المدنية، مهاجمة النبي صلى الله عليه وسلم لليهود بقدر كبير من الحدة.

3-طابع الآيات تشريعية، وهي على قدر كبير من الأهلية.

4-إن الآيات والسور في هذه المرحلة، يتجنب في صياغتها كل تزيين خطابي.

5-إن المنادى**(يا أيها الناس)**نادر جدا في السور المدنية.

6-كثير ما يستعمل النداء**(يا أيها المؤمنون)**.

7- حجم الآيات المدنية، وهي تحتوي في الغالب على تشريعات قصيرة ومخاطبات وأوامر.

---

[1] المرجع السابق، ص 65.

[2] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، ص 29.

[3] سحر جاسم عبد المنعم الطريحي، لدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني ، جامعة الكوفة، ،2012 ، ص 101.

8-بسبب تشابه المضمون جمعت كثير من الآيات المدنية في سورة واحدة، وهذا ما يفسر كون السورة المدنية هي الأطول. ويؤكد "**نولديكه**" إن جزءًا من السور المدنية، فيقول "**نولديكه**" عنها: **(يبقى بالطبع الكثير مما هو غير مؤكد، فبعض المقاطع لا يمكن تحديد زمن نشوءها إلا على وجه التقريب، أما بعض الآيات الأخرى فيمكننا أن نقول فقط أنها نشأت في الفترة المدنية إجمالا)**[1].

1-2-نصوص الوحي التي لم تذكر في القرآن(234-261):

نصوص وترجمات متفرقة-علامات فارقة للتمييز بين الوحي القرآني وغير القرآني.

1-3-صعوبة التوصل في البداية للآيات التي يحيل نولديكه لأرقامها:

لقد لاحظت في بداية ترجمة الكتاب موضع الدراسة -أن أرقام الآيات القرآنية التي يحيل إليها نولديكه لا تعطي نفس الفهم الذي يقدمه لها، فهو مثلا يحيل للآية 214 من سورة البقرة ويقول[2] "إنها تشير إلى سرية عبد الله بن جحش".

لكن بالرجوع إلى المصحف لم أجد في الآية التي لها رقم 214 أي إشارة لما قال، بل وجدت قوله تعالى **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)**[3].

وإن الآية التي فيها هذه الإشارة لها رقم 217 وهي: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**

---

[1] المرجع السابق، ص 102.

[2] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية ، ص 66.

[3] البقرة، الآية212 .

وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).[1]

1-4-استعمالات االوحي في القرآن الكريم:

لقد استعمل الوحي في القرآن لمعان مختلفة، منها:[2]

-الإيماء: كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: **(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)**[3]

-الإلهام الغريزي والفطري: كما في قوله تعالى**(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)**[4]

-الإعلام أو الخطور الباطني: كما في قوله تعالى **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ).**[5]

-الوساوس الشيطانية: كما في قوله تعالى**(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)**.[6]

---

[1] البقرة،الآية217.

[2]حسن علي حسن مطر الهاشمي، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) المشرق تيودور نولديكه، ط1، 2014، دار الكفيل ص،123،122.

[3] مريم،الآية 11.

[4] النحل،الآية 68.

[5] القصص،الآية 7.

[6] الأنعام،الآية 121.

-الوحي السماوي: الذي يتلقاه الرسل والأنبياء من مصدر غني يجامع الخفاء، وقد استعمل في القرآن بكثرة، وأضحى هو المراد في المصطلح الديني، ومنه على سبيل المثال دون الحصر قوله تعالى(**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**).[1]

1-5-مذهب (نولديكه) في الإعجاز القرآني:

لقد ذهب "**تيودور نولديكه**" فيما يتعلق بالإعجاز القرآني مذهبًا يفرغ المعجزة من محتواها، بل ويفسرها بما لا يمكن أن ينسجم مع المفهوم الذي يُراد من المعجزة، إذ يفسرها بما يستحيل صدوره عقلا، وذلك حين يقول:

(إذا تفحصنا تحدي محمد عن كتب، اكتشفنا أنه لم يتحد خصومه أن يأتوا بما يضاهي القرآن من ناحية شعرية أو خطابية {بلاغية}، بل بما يضاهيه من حيث الجوهر {عقائدية}. وهذا ما لم يكن في وسع أعدائه بطبيعة الحال.

فكيف كان لهم أن يدافعوا عن الإيمان القديم بالآلهة، وكانوا على اقتناع شديد به، بالطريقة نفسها التي دافع فيها ذلك عن وحدة الله وما يتعلق بها من عقائد؟).[2]

1-6-الاستشراق وثبات النص القرآني وأصالته:

كان لكتاب "**نولديكه**" محاور رئيسية تدور حول أصل القرآن الكريم، وجمعه وتاريخ النص القرآني، وكان كل محور من تلك المحاور جزءًا منفردا يتضمن مجموعة من الموضوعات التي تخص القرآن الكريم.

وقد اقتنع "**نولديكه**" منذ البداية بضرورة ترتيب القرآن ترتيبا زمنيا مخالفا للطريقة الإسلامية.

---

[1] الشورى،الآية07.

[2] حسن علي حسن مطر الهاشمي، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق تيودور نولديكه، ص152، 153.

فسلك منهجا آخر في هذا الترتيب إلا أنه وصل إلى نتيجة علمية مفادها استحالة هذا الترتيب طبقا للمعطيات المثبوتة في الروايات والأسانيد وصولا إلى نتيجة علمية سائغة.

ولكنه استطاع ترتيب القرآن ترتيبا متواليا طبقا لمراحل متوالية. فيكون هذا الترتيب منصبا أحيانا حول المواضيع التي عالجها القرآن وخاصة السياسية والدينية منها، ومن هنا كانت محاولته التي انصبت على ترتيب القرآن ترتيبا موضوعيا.[1]

2-نولديكه وقواعد اللغة العربية:

صارت العربية لغة الدين والحضارة على الإطلاق، وأصبحت لغة الطبقات السائدة الموجهة في دولة واسعة الأرجاء غربا إلى أواسط آسيا شرقا، فقد ظلت فيها في آخر الأمر لغة العلم المعتمدة فحسب.

بدأت اللغة العربية في التطور سريعا أي بعد وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وابتداء الفتوح الإسلامية، لكن العرب وهم جد حريصين على لغتهم، لم يرضهم هذا الخلط الذي أصابها، فنشأ في عهد الأموين مبدأ (تقنية اللغة العربية)، وذلك عن طريق التربية والتعليم وكان في هذا ما أوجد الدافع في نهاية القرن الأول إلى دراسة اللغة العربية ضمانا لسلامتها من هذا الخلط الذي كان يهددها في أصولها وحركاتها وأصواتها.

جعل الإسلام من العربية الفصحى نموذجا مفروضا ومثلا أعلى يتبعه كل كاتب عربي...وتكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل.

---

[1] م.م محمد سعدون المطوري، الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية تاريخ الاستشراق الألماني وملامح استشراقية ، وزارة السياحة والآثار، العراق،العدد، شتاء،2010،العدد الثالث، ص 224.

وعلاقة الإسلام باللغة العربية لا تنحصر فقط في إطار نصوص ومصادر كلاسيكية لديانة ما فعبر مسيرة الإسلام التاريخية ارتكز التباين بين سنته وشيعته بالأساس على محاولات تفسيرية واجتهادات فقهية في القرآن والسنة للغة فيها كلمة الفصل.[1]

كما رأينا فإن معرفة اللغة العربية في أوروبا العصور الوسطى كانت تمثل نقطة انطلاق نحو التنافس العقائدي مع الإسلام، أي أن بداية الدراسات الشرقية كانت مبنية على صراع مع الإسلام.[2]

لهذا نخوض في نموذج عن مستشرق ألماني ودراسته لقواعد اللغة العربية، كان لظهور "**نولديكه**" في نهاية القرن 19 عشر م، دور في نقل مستوى الدراسات الشرقية إلى مرحلة مهمة فأعمال "**نولديكه**" التي استمر بها من بعد تلامذته، قد تركت صبغتها على مدرسة الاستشراق الألمانية.[3]

وفي الوقت الذي قصر فيه "**دي جويه**" جهود على العربية عمدا ووظفها لطباعة النصوص بشكل خاص، لم يكتف معاصره وصديقه "**تيودور نولديكه**"Theodore noldeke، بحقل الدراسات السامية الواسع، بل تناول بالبحث أيضا الدراسات الإيرانية والتركية التي كانت قديما مهملة غاية الإهمال.[4]

---

[1] ياسر عبد الرحمن الليثي، اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية، التسامح، سلطنة، عمان، العدد،17 شتاء 2007، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص6.

[3] المرجع نفسه، ص6.

[4] يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، نقله عمر، لطفي العالم، ط2، 2001، دار المدار الإسلامي، بنغاري، ليبيا، ص 225.

وبناءا على ذلك فقد استردته المشاركة في تاريخ الطبري–طبعه لا يدن منذ سنة 1874–للعمل مرة أخرى في الدراسات العربية، وإن الخطة التي وضعها في سنوات خلت لكتابة قواعد العربية تخلى عنها بالطبع في ما بعد إلا أن دراسته (حول قواعد العربية الفصحى 1896) مهدت الطريق أمام تأمل تاريخي جديد.

وقد ضمن انطباعاته حول لغة قدماء العرب في مقالتين تناولتا العربية الفصحى إلى جانب اللهجات الدارجة في (مساهمات حول علم اللغات السامية 1404 ص1–14) و(القرآن والعربية) و(مساهمات جديدة حول اللغات السامية 1910 ص 1–5)، وكلا المقالتين يعد قدوة تحتدى من حيث مثالية المنهج المتبع، فعادت ترجماته وشروحه على المعلقات الخمس بالنفع العميق على اللغة التي كتبت بها المعلقات.[1]

ويحتوي كل من الإسهامات الجديدة في تاريخ اللغات السامية بحوثا تعد مهمة أيضا بالنسبة لتاريخ اللغة العربية، ذلك أن "**نولديكه**" التزم الموضوعية في مقارناته اللغوية، وقد أدرك بنظرته العلمية الثاقبة عدم ثبات المعتقد اللغوي الحديث من عدم الاستثناء في القواعد العامة.[2]

وعالج في (اللغات السامية) (في دائرة المعارف البريطانية أولا، الطبعة 9، ظهرت باللغة الإنجليزية، وباللغة الألمانية عام 1887، الطبعة الثانية لسنة 1899) عالج مسألة السامية القديمة مع المرادف المعروض ورفع صوته في شيخوخته محذرا من التأملات الجوفاء والاشتقاق التعفسي.[3]

تخصص "**نولديكه**" في علوم القرآن، وألف كتاب "نشوء وتركيب السور القرآنية" وكتاب تاريخ القرآن"ويعتبر بحق واضع أسس البحث العلمي للدراسات القرآنية.

---

[1] المرجع السابق، ص 227.

[2] المرجع نفسه، ص 227.

[3] المرجع نفسه، ص227.

وأعاد النظر في رسالته "نشوء وتركيب السور القرآنية "وكتبها في كتاب "تاريخ النص القرآني"عالج بدقة بالغة موضوع تاريخ سور القرآن وله فكرة عامة عن حياة محمد، وكتب بالعربية مختارات من الأغاني العربية القديمة (العصر الأموي) وهو من أكبر المستشرقين الألمان.[1]

وتتضمن مراجعات "**نولديكه**" حول استكشاف الكلمة العربية بشكل أخص ملاحظات متفرقة غنية أيضا، وهي فرع من فروع نشاطه الذي يستحق الإشارة بسبب نموذجيته، ذلك أن هذا الكتاب الذي كثر الحديث من حوله هنا لم يتميز بصغره ودقته فقط من حيث محتواه وقيمته بل اتخذ على الأغلب نقطة انطلاق للشرح الذي نقل إلى موضوع الكتاب الجديد والجوهري.

لقد اكتشف "**نولديكه**" ما لم يكتشفه غيره، وتنبه إلى ما شده من موقف الاستشراق في ذلك الوقت وإلى طبيعة المراجع المتوافرة لديه بما يتفق مع أهليته.

[1] عصام الدين عبد الرءوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ص512، 513.

المبحث الثاني

الاستشراق واللغة العربية

1-الاستشراق واللغة العربية:

نتج الاهتمام بالبحث في هذه المسألة عن سؤال مؤداه: لو كانت اللغة العربية تحتل اليوم مكانة الإنجليزية على الصعيد العالمي فكيف كان لصورة الإسلام في الغرب أن تكون؟.

بكل إيجاز ممكن سنحاول أن نفتش عن جزء من الإجابة على هذا السؤال، ولما كانت اللغة هي أداة الديانة الأولى-كل ديانة-ذلك أنه في بؤرة العقيدة الخاصة بكل الديانات "نص" مقدس،في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [1].

وفي هذا المبحث محاولة لصياغة علاقة اللغة العربية بالاستشراق، بالتركيز على علاقته بالإسلام والدراسات الشرقية الإسلامية في الماضي والحاضر.

لقد بدأت الدراسات الشرقية الإسلامية بتعلم العربية واللغات شرقية أخرى لأغراض تبشيرية بهدف تنصير المسلمين ذوى اللسان العربي وتأليف أدبيات ناقدة للقرآن[2].

ومن هنا يمكن القول أن علاقة اللغة العربية بالاستشراق، هي علاقة ذات صلة بالإسلام والدراسات الإسلامية سواء في الماضي أو الحاضر.

إن معرفة اللغة العربية في أوروبا في العصور الوسطى كانت نقطة انطلاق نحو التنافس العقائدي مع الإسلام، أي أن بداية الدراسات الشرقية كانت مبنية على صراع مع الإسلام وتنافس سياسي، ولا يزال كلاهما يلقي دعما من بعض المستشرقين إلى يومنا هذا[3].

---

[1] فصلت، الآية 02.

[2] ياسر عبد الرحمن الليثي، اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية، ص3.

[3] المرجع نفسه، ص6.

أما اللغة العربية بفصاحتها وعاميتها فدورها اليوم بوصفها أساسا للدراسات الشرقية والإسلامية يجري تقييمه على نحو مختلف في معظم الأحيان يتخذ الباحثون من ثقافة شعوب إسلامية وتقاليد عربية شرقية مرجعيتين أساسيتين للبحث في الإسلام دينا ومنهاجا[1].

كما أن علاقة الإسلام بالعربية لا تنحصر فقط في إطار نصوص ومصادر كلاسيكية لديانة ما، مسيرة الإسلام التاريخية ارتكز التباين بين سنته وشيعته بالأساس على محاولات تفسيرية واجتهادات فقهية في القرآن والسنة للغة فيها كلمة الفصل، والعربية الفصحى ودرجة معرفتها–بوصفها لغة القرآن الكريم وسنة النبي العظيم ومصادر التشريع والتاريخ الإسلاميين– تشغل الموقع الرئيس بوصفها أداة ومقياسا في ذات الوقت عبر هذه العملية المركبة وسلاح الفقيه الأول في كل هذه المسألة هي فقهه باللغة العربية[2].

إن ما تمتاز به اللغة العربية بفصاحتها وعاميتها عدت بدرجة معرفتها وبوصفها لغة القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي كأداة ومقياس في ذات الوقت.

ومن الأهمية بمكان في هذا المقام أن نشير إلى كلمات مؤسس الدراسات العربية الإسلامية

في بريطانيا "**ويليام بدويل**"William Bedwell، (1561–1632)، عن أهمية اللغة العربية ونصها"ما من لغة أخرى إلى جانب اليونانية واللاتينية–قارئ العزيز–تحوي تعاليم أعمق وتراثا موسوعيا.[3]

ونفهم من هنا أن اللغة العربية في أوروبا إلى جانب اليونانية واللاتينية، تحوي على مكانة رفيعة إذ تعتبر كنقطة انطلاق لدراسة التراث والموروث والدرس اللغوي.

---

[1] المرجع السابق، ص6.

[4]المرجع نفسه، ص7.4

[3] المرجع نفسه: عبد الرحمن الليثي، اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية، ص7. .

ولو أن ثمة نتيجة نخلص إليها بعد هذا العرض الموجز للعلاقة بين اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية فلعلنا نقصرها على منهجية البحث إن من شأن هذه العلاقة أن تجعلنا نتجلى بحذر أكثر حين نتعرض بالنقد لنظرية صراع الحضارات فالمسألة تتعلق بالأحرى بأزمة في الاستشراق تتمثل في خلاف بين "مستشرقين" و"شرقيين" وبين "مستعربين" و "عرب".

وهذا الخلاف ينجلي أمره في مقارنة بين أدوات تأويلية يعتريها الشك في جانب بعض المشتغلين بدراسات الاستشراق في الغرب وبين أهلية أصحاب اللسان العربي من فقهاء وعلماء وباحثين للتصدي لنصوص الدين بالشرح والتفسير[1].

ازدادت حاجة أوربا في القرن السابع عشر أن تعرف العربية معرفة أوثق، تتناسب ومصالحها في الشرق، فقد آن الآوان للاتجاهين السابقين أن يمارسها نشاطهما بطلاقة.

الاتجاه الذي كان يدعوا إلى استخدام القوة العسكرية في التعامل مع الشرق، وتمثل هذا في الاستعمار. والاتجاه الذي يدعوا إلى الحرب الثقافية، ويتمثل هذا في التنصير.[2]

ولكن حاجة الأوروبيين إلى الخروج من دائرة وسائلهم الثقافية التي لم تخرج بهم كثيرا من قبل عن اللغة اللاتينية وبعض لهجاتها،قد ازدادت بل أملتها عليهم ثقافتهم النصرانية ذاتها، ولما كانت هذه اللغات مندثرة غامضة في كثير من مفرداتها وتراكيبها فقد بات لزاما عليهم أن يستعينوا على معرفة ألغازها وغوامضها بالاستئناس بالعربية، وهكذا أصبحت العربية–لغة عدوهم الإسلامي–معينا لهم في معرفة نصوص كتبهم المقدسة.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص11.

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، الاستشراق واللغة، ط2، 2003، دار وائل، عمان، الأردن، ص 419.

[3] المرجع نفسه، ص416.

ومن خلال هذا يمكن القول بأن الأوروبيين بحاجة ماسة إلى دراسة اللغة العربية والاستئناس بها، ولعل اللغة اللاتينية لغة غامضة،بالنسبة إليهم من حيث مفرداتها وتراكيبها فهذا ما أدى بالأوروبيين غلى دواعي الاهتمام بالعربية حيث أصبحت كمرجع في معرفة نصوصهم المقدسة.

فاللغة إذن: كانت جدارا سميكا يحول دون أن يسمع أي من الطرفين صوت الآخر، وقد ساد بين المستشرقين أن العرب لا يهتمون باللغات الأجنبية، وعبر عن هذا"**جوزيف رينو**" "بقوله ":

(من المعروف أن العرب عموما لا يهتمون باللغات الأجنبية في القديم)[1]

فبالتالي اللغة تعتبر جدارا متينا ودون النظر إلى أي من الطرفين وبينما المستشرقين مفادهم سيئ في حسن الفهم والتأمل ولذلك لا يهتمون باللغات الأجنبية.

أصبح الاستشراق اليوم ينظر إلى العربية الفصحى المعاصرة على أنها تمثل مرحلة جديدة من عمر اللغة، وقد تبدو الغرابة واضحة لدى الدارس العربي، فنحن نسير في تدريس العربية المعاصرة على القواعد المستخلصة من النصوص التراثية التي تنتمي إلى عصور الاحتجاج اللغوي[2].

أصبحت العربية الفصحى المعاصرة لدى الاستشراق حاليا على أنها تمثل كمرحلة جديدة في اللغة وقد يبدو الأمر هنا غريب وغامض بالنسبة الدارس العربي، فعلينا أن نسير مسيرة مستخلصة من النصوص التراثية التي تنتمي إليها عصور الاحتجاج اللغوي.

1-1-المستشرقون واللغة العربية:

لقد اهتم المستشرقون بدراسة اللهجات العامية إلى جانب اهتمامهم باللغة العربية فلا تكاد تخلو جامعة من جامعات الغرب التي خصصت بأقسام الاستشراق من تخصيص شطر

---

[1] المرجع السابق، ص 410.

[2] المرجع نفسه، ص 359.

من دراستها لدراسة اللهجات. ويعني المستشرقون بشكل خاص بالظواهر النادرة فيفردون لها البحوث المتخصصة في وصفها واستيعابها وتسجيلها تاريخيا.

وقد جعل المستشرقون لدراسة العربية واللهجات المحلية مناهج حصرها الأستاذ إسماعيل أحمد عمايرة بستة مناهج وهي:

1-المنهج المعياري: الذي يعني بالدراسات النصية التي ترمي إلى فهم النص من خلال المعايير المستقاة منه بعرض الوقوف على معناه.

2-المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يهتم باللغة المكتوبة التي دُونت في وثائق حتى لو لم تكن حية منطوقة.وهو منهج لا يغفل المنطوق.

3-المنهج المقارن: وهو جزء من المنهج التاريخي في دراسة اللغة وهو يتميز من المنهج التاريخي بعنايته ببحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة.

4-المنهج الوضعي: والذي يدرس اللغة المنطوقة فقط، فهو يحتفي بدراسة اللهجات ويهتم بواقع الظاهرة اللغوية وليس بتاريخ تطورها[1].

5-المنهج التقابلي: والذي يقوم على أساس الموازنة بين اللغات، فالمنهج التاريخي يوازن بين اللغات بين اللغات بقصد التأصيل والوقوف على جوانب التطور، وأما المنهج التقابلي فإنه يقصد التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة.

6-المنهج الإحصائي: ويهتم هذا المنهج بالوقوف على الظواهر اللغوية الأكثر شيوعا في اللغة الواحدة، وعلى الرغم من اختلاف المناهج وكثرتها لدراسة اللغة العربية واللهجات المحلية، إلا أن اللهجات لم تحل محل اللغة الأم.

---

[1] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط1، 2010، عمان، شارع الملك حسين، بناية الشركة المتحدة للتأمين، الأردن، ص32، 33.

إن الاستشراق يهتم بالأدب العربي بضعف أو فقدان التجربة الإنسانية الصادقة فالمستشرقون والاستعراب عليها يتصفون بعدم الدقة والإنصاف في دراستهم لها.

وكما أن الاستشراق دائما يلح على أن العربية لا تصلح لغة للعلم المعاصر، وأن قواعد نحوها وصرفها عسيرة، وعلى المسلمين أيضا أن يتخلوا عن هذه اللغة الصحراوية لأن تمسكهم بها سيحول دون نهضتهم وإسهامهم الايجابي في تطوير الحضارة وسعادة البشرية.

وما يهمنا في دراسة هذه المناهج هو خلق إبراز الدعوات لإحلال العامية محل العربية التي هي لغة القرآن، وبالتالي لغة الأمة التي تعمد الباري بحفظها–أي اللغة ومن ثم الأمة–[1] بقوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**[2]

1-2-عناية المستشرقين بدراسة اللغة العربية:

اعتنى المستشرقون باللغة العربية الفصحى عناية بالغة، وهذه العناية موغلة في القدم فلقد أثبت التاريخ أن الغرب نهل من معين اللغة العربية الفصحى وتزود من تراثها، وأن إتقانا العربية كان شرطا حاسما لمن أراد أن يدرس الحضارة ويتفق بالعلم والمعرفة.

ولقد كانت للمستشرقين إنجازات كثيرة ومتنوعة في اللغة العربية، ونراها في بعض المجالات أكثر دقة ونوعية مما أنجزه العرب أنفسهم، وصارت هذه الأعمال كمراجع ومصادر أصلية للغة العربية. وهذا في: "كل ما يتصل بها من قريب أو بعيد، فبحثوا في فقهها، وأصواتها، ولهجاتها ونحوها، وصرفها، وأصولها، ومعاجمها، وأطوارها، وغزارتها، ومادتها، وفلسفتها، وعلاقاتها

[1] المرجع السابق، ص33، 34.

[2] الحجر، الآية09.

باللغات الأخرى وخاصة اللغات السامية، ومميزاتها وعناصرها، وتاريخها، ونقوشها، وكل ما أنتجته هذه اللغة"[1]

إن اللغة العربية على حد كونها وسيلة من وسائل تعبير وتواصل وتفاهم، ذات مضامين علمية ومنهجية وموضوعية وحضارية، كما تميز في ذلك كله بالبيان والسهولة والوضوح على الرغم من صعوبة تعلمها في بادئ الأمر، فهي لغة القرآن والقرآن ربيع العمر، وإذا ما وقفنا على أكثر اللغات شيوعا في العالم فإن البحث المقارن في تاريخ اللغات العالمية منذ فجر التاريخ حتى اليوم تشهد على ذلك الكنوز الحضارية الدينية والمدنية والعلمية والثقافية المنبثة في المكتبة العربية والإسلامية، والتي يقع منزلة الرأس منها كتاب الله ثم من دونه كلام الرسول العربي الأمي محمد صلوات الله وسلامته عليه.

لقد أصبحت اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم المتدمن، وحملت بعدها التقدم الصحيح وحافظت على تفوقها واحتلالها مركز الصدارة بين جميع الألسن الأخرى إلى آخر القرن الحادي عشر على أقل تقدير...

ولقد تحدث المستشرق الفرنسي لويس ماسي نون عن كتابة اللغة العربية، فقال: يبدوا أن هناك تضادا بين الحضارة وما يلازمها من ثقافة من جهة أخرى وذلك باعتبار أن لفظة حضارة ذاتها مشتقة من الحضر والحاضرة، والحاضرة في معاجم اللغة ضد البادية.

وبعدها يقول: بحيث أن اللغة العربية تفضل أختيها من الوجهة الثقافية أيضا، وذلك لأن اللغة العربية لغة عذبة وحلوة للدموع أي لدم القلب. والدموع تجري من مشاهدة الحق المجرد وهذا الحق يجري مجريين: مجرى التجارب النفسية الاجتماعية ومجرى التجارب العلمية الرياضية.

[1] محمد عيساوي، التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى، بين الإنصاف والإجحاف، مجلة تاريخ العلوم، جامعة المسيلة، مارس،2017، العدد السابع ، ص302.

وصحيح أن اللغة العربية تعاني من ضعف مستوى أبنائها في إتقانها غير أن الضعف ليس معناه الموت. بل إن الضعف قوة متخلفة في حاجة إلى من يزكى فيها حرارة الحياة بأن يهبها الدم الذي يعيد إليها الفتوة والنضارة.

ونضار الرأي أنه لا يصلح أمر هذه اللغة إلا بما صلح به أولها:

وأولها قرآنيا ثم شعر شعرائها من جاهليين وإسلاميين.[1]

فاللغة العربية إذن قد أصبحت لغة المشاعر لا يترجم الوجدان عما يعتمل فيه إلا بها، ولم تكتف اللغة العربية، بذلك بل أصبحت لغة لكل من يريد أن يعلم ويتعلم.

فبالتالي أن اللغة العربية لن تختفي أبدا وذلك لسبب يسير، فهي لغة القرآن.. والقرآن دستور الحياة، فمحال أن تبقى الحياة ويختفي دستورها.[2]

وفي قوله تعالى(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)[3]

إن كل الدراسات الاستشراقية التي قام بها المستشرقون كان لهم الحظ الوافر في خطوتهم للتحريف وتبديل القرآن الكريم، وكل ما قاموا به سواء من كتابة أو نقد وغيرها، إلاّ وأنهم كانوا مخطئين في تجاوزهم للصورة الحقيقية، وكذلك مساهمة تيودور نولديكه في تطوير قواعد العربية من حيث بنيتها وصيغتها وصرفها. وكذلك للاستشراق مكانة راقية حول اللغة العربية في مجتمعنا الإسلامي.

ولا سيما أن تيودور "**نولديكه**" الذي توجه إلى معرفة الاستشراق بدوره العام، وكذلك المحافظة على التراث الثقافي للشعوب العربية والإسلامية.

---

[1] محمد عبد الواحد حجازي، مستقبل اللغة العربية أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دط،1998، دار الوفاء الإسكندرية، ص 151، 152، 153.

[2] المرجع نفسه، ص150، 153.

[3] الحجر، الآية 09.

الفصل الثاني

نقد الاستشراق الفيلولوجي–من خلال كتاب تاريخ القرآن–تيودور نولديكه

1-دراسة في كتاب تاريخ القرآن:

إن تاريخ القرآن Geschichte des corans، للمستشرق الألماني تيودور "**نولديكه**" Théodora noldeke، كان محور اهتمام "**نولديكه**" به حول نشوء وتركيب السور القرآنية، فكان في أصله رسالة دكتوراه باللغة اللاتينية.

وحصل "**نولديكه**" عام 1858م، بهذه الرسالة على جائزة من فرنسا خصصت لأفضل كتاب ألف في أوروبا عن كتاب مقدس.

فهذا الكتاب يحتوي ألف (836)، صفحة وهو عبارة عن موسوعة مقسم إلى ثلاثة أجزاء يتناول فيها القرآن، يهتم بالتحليل اللغوي والدراسة التاريخية لتطور النص القرآني، فنجد الكتاب الجزء الأول فكرة وأصل فيه الكتاب ومصدره وفكرة النبوة، في آخر الجزء الأول ينتهي بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد جمع القرآن ينتهي بوفاة عثمان بن عفان إصدار المصحف العثماني والجزء الثالث عبارة عن نسخ ومخطوطات حول عالم المصحف، الحقيقة "**نولديكه**" حط موضعه في هذه الموسوعة،جمعت أشياء متفرقة، قد يخطأ البعض وأن أول من استعمل المدرسة الشرقية، فلم يكن بأحد وأن حط كتاب بهذا الشكل والمنهجية والعلمي.

وما قام به "**نولديكه**" إعادة كتابة القرآن باللغة الألمانية بمفرده على نحو جديد.

إن ما قام به "**نولديكه**" في فهرس موضوعات القسم الأول من كتاب (تاريخ القرآن) في طبعته الثانية.[1]

[1] رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة و قراءة نقدية، ص81،82.

الأول: حول نبوة محمد والوحي وفيه درس مصطلح النبوة، نوع النبوغ النبوي لمحمد وتأثيرات يهودية ومسيحية.

أما فيما يخص نصوص وحي محمد جاء تحت موضوعات عدة نورد منها: حالات التهيج النفسي، والمرشد المزعوم للنبي، دحية، وأطوال القطع الموحى بها.

إن كتاب نولديكه يتناول ثلاثة أجزاء كل جزء مقسم إلى مباحث نورد منها:

الجزء الأول: وفيه عرض للوحي على النبي محمد صلى الله وسلم، بين الإنكار والتفسير النفسي وفي هذا المبحث مقسم إلى بابين:

-رفض نولديكه تلقي محمد صلى الله عليه وسلم الوحي من الله.

حيث دعى نولديكه إلى عدم ثبوت معظم أنواع الوحي، وزعمه كيفيات وحي لم تثبت ورفضه أن يكون ثمة وحي في السماء.[1]

كما أورد نولديكه أيضا تشكيكه في نزول جبريل فيه أثار الشكوك حول نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم كان النزول في صورة جبريل الحقيقة أو على هيئة دحية الكلبي، وفيه نعرض في هذا الفصل مبحثين تشكيكه في نزوله في صورته الحقيقية وتشكيكه في ظهوره على هيئة دحية.

كما تناول نولديكه تفسيره للوحي على أنه مرض نفسي، حيث أن الوحي الذي يأتي إلى الرسول مجرد خيال وأن الرسول مصاب بالصرع الحقيقي، وكل من نراه مصاب بالصرع لا يصبر لحالته، فكيف الرسول مصاب بالصرع وهو صابر؟

[1] المرجع السابق، ص81،82.

إن الإجابة على هذا السؤال كون الرسول لو كان مريض حقا بالصرع، فكيف له أن يصبر فالمصاب بالصرع لا يحتمل للإساءات، ولو كان حقا الصرع فما كان لرسول أن يكون عاقلا.

وما قام به نولديكه في فصله الثاني مناقشته فيما زعمه من سببين للتهيج النفسي وفي فصله الثالث تلقي الأوساط المختلفة لوحي النبي صلى الله عليه وسلم.

وما قام به في فصله الرابع رميه لنبي بالمرض النفسي أو العصبي لا يتفق مع شخصيته وفي هذا الصدد درس نولديكه الاختلاف التام بين نوبة المرض النفسي أو العصبي وبين لحظة تلقي النبي الوحي.

إن ما نفهمه هنا أن هذا المستشرق وبإشارته إلى محمد صلى الله عليه وسلم بالغ مبالغة حادة في أوصافه لرسول وبهذا الصدد سنخوض في عرض بعض تفسيرات عدة تبرهن ذلك ومن خلال الأطروحات التي قام بها نولديكه.[1]

[1] المرجع السابق، رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، ص82،81.

المبحث الأول

قضايا لغوية في كتابه تمثّل أدوات نقدية

1-قضايا لغوية في كتابه تمثل أدوات نقدية:

1-1-الطروحات اللغوية عند نولديكه:

إن أطروحات نولديكه عديدة نورد منها:

1-1-1-الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم هل هو صوت داخلي؟

رأى نولديكه أن رسول الله كان صادقا حين قال إنه قد أوحى به. لكن ما رآه نولديكه أن الوحي إليه صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا صوت نما بداخله أي كرد فعل على شرك قومه وأرجع هذا في سبب الخلوة الطويلة ومكوثه في الغار ولوحدته، والتفكير في عقائد أهل الكتاب، وأثبت على محمد على أنه ظن أن هذا الصوت الذي يأتيه صوت داخلي صادر من الله جل جلاله، وهذا راجع لنظرة نولديكه إلى الرسول بسبب الطبيعة النفسية الساذجة.

حيث يقول نولديكه **(عندما حمل محمد في خلوته الطويلة أفكار الغرباء، وتركها لتتفاعل مع فكره، أخذت تتشكل بداخله إلى أن أجبره الصوت الداخلي أخيرا أن يتقدم لمواطنيه ليهديهم رغم الخطر و الاستهزاء بهذا يجب أن نفهم حماس النبوة الذي يصل لدرجة التعصب)**[1].

ومن هنا نفهم أن نولديكه أرجع سبب الوحي إلى رسول الله على أنه صوت داخلي فقط يأتي إليه نظرا لمكوثه الطويل في الغار وخلوته.

كما زعم نولديكه أن النبي في بدايته كان خائفا خوفا شديدا وهذا هو السبب الذي يجعله ويمنعه من إعلان دعوته، كما ادعى أيضا على أن ذلك الصوت الداخلي عده بالصوت كمعيار للحكم على كل القضايا.

---

[1]رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، ترجمة وقراءة نقدية، تيودور نولديكه، ص 6.

كما ادعى نولديكه أن النبوة عنده مكونة من ثلاثة عناصر: الخيال الخصب، والإلهام القريب من الشعور، وبدرجة أقل النظر العقلي.

يقول نولديكه إن(**النبوة على إطلاقها تصدر عن الخيال الخصب، والإلهام القريب من الشعور بدرجة أكبر من صدورها عن العقل النظر**)[1]

إن ما يذكره نولديكه في مقولته أن النبوة صادرة من الخيال، أو ما يلقي في الروح و أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك.

إن الدليل على إيمان محمد المطلق بنبوته–عند نولديكه–هو وجود أتباع كثيرين له من المسلمين: نبلاء، وعقلاء، و ذوي نسب رفيع.

يقول(**لو كان محمد مجرد مهرج، فهل كان يسانده في السراء و الضراء، مع ولاء مطلق كثير من المسلمين النبلاء و العقلاء، بخاصة صديقا: القريبان منه أبو بكر وعمر؟...وكانوا يعرفون أن ذلك يعُد من وجهة نظر مواطنيهم عارا عليهم**)[2]

ونفهم من هنا أن نولديكه أنه قال أن الرسول لو كان مهرج، فلن تكن له صحبة من النبلاء والعقلاء و خاصة صديقاه أبو بكر وعمر.

إن ما قدمه نولديكه في تفسيره للوحي المحمدي، يمكن أن نصفها على شكل نقاط مهمة في ظاهرته نورد منها:

–دخل النبي في خلوته طويلة.

–تفاعله بأفكار الغرباء "أهل الكتاب".

---

[1] المرجع السابق، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

-نشوء الصوت الداخلي فظنه وحيا.

-نشوء هذا الصوت حماس لنبوة الذي وصل لدرجة التعصب.[1]

كما استدل على ما يسميه: خوف النبي من عدم التبليغ بآيات التالية: المائدة27، الأنعام 15.

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) [2]

والآية:

(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[3]

ومن هتين الآيتين الكريمتين يزعم نولديكه أن النبي كان لديه في البداية خوف شديد، وهو الذي منعه من إعلان دعوته.

مناقشة الدليل على وجود الصوت الداخلي المزعوم لدى النبي:

لقد استدل نولديكه من خلال مناقشته للدليل على وجود الصوت الداخلي المزعوم لدى النبي بدليلين هما:

الأول: أنه صلى الله عليه وسلم كانت له صفة يحاول المسلمون إخفاءها هي أنه كان شديد الخوف، لكنه رغم ذلك وجدت لديه قوة كبيرة على إنذار المشركين، ولا يمكن تفسيرها إلا بافتراض أنه مدفوع من صوته الداخلي.

---

[1] المرجع السابق، رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، ترجمة وقراءة نقدية، تيودور نولديكه، ص 14.

[2] المائدة، الآية 27.

[3] الأنعام، الآية 15.

والثاني: أنه كان لديه خوف شديد من عذاب الله إذا قصر في تبليغ دعوته؛ ولا يمكن كذلك تفسير هذا إلا بافتراض أنه مدفوع من صوته الداخلي، يقول:

(إن المرء كلما تعرف على روح محمد أكثر من خلال أفضل السير و القرآن، الذي هو المصدر الصحيح الذي ليس عليه غبار، ازداد ثقة أن محمدا قد آمن بحقية رسالته و أنه عليه تبديل عبادة الأوثان الخاطئة عند العرب، وإلا فكيف قوي على أنه ينذر المكذبين برسالته متوعد إياهم بأشد عذاب جهنم؛ لدرجة أنه يوضح أيضا أنه ذاته سيقع تحت عقوبة الله إذا لم يبلغ الوحي كاملا).[1]

ومن خلال هذه المقولة نفهم بأن محمد صلى الله عليه وسلم. يمتلك صفة الخوف من القوم نظرا لرؤية قومه على أنه لم يمتلك ثقة بنفسه بتبليغ رسالته و من جهة أخرى يخاف من عقوبة الله له وعذابه إلا لم يؤدي رسالته بأكمل وجه.

وكما يستدل على ما يسميه: خوف النبي من عدم التبليغ بالآيات: المائدة 67، والأنعام 15 ويونس15، والزمر 13؛ وهي بالترتيب[2]

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[3]

(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[4]

(إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[5]

---

[1] رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، ترجمة وقراءة نقدية، تيودور نولديكه، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص22،21.

[3] المائدة، الآية 67.

[4] الأنعام، الآية 15.

[5] يونس، الآية 15.

(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[1]

كما يقول "**نولديكه**" بأن النبي كان لديه منذ البداية خوف شديد و هذا الخوف هو الذي منعه من إعلان و إفشاء دعوته؛ لكن الصوت الداخلي هو الذي شجعه على البلاغ يقول: **(وبالإضافة إلى كل هذا تأتي حقيقة يحاول المسلمون التغطية عليها، وهي أن محمدا كان بطبعه رزين ولين الجانب أو قل خوافا؛ حيث لم يجرؤ أبدا في البداية أن يعلن دعوته،لكن صوته الداخلي هو الذي يدعه في راحة تامة،وذلك يجب عليه أن يبلغ، وكان يشد من ازر شجاعته كلما وهنت برغم إهانات وتوبيخ أصدقائه القدامى)**[2]

1-1-2-الرد عليه في وصف النبي بعدم القدرة على التجريد المنطقي:

إن "**نولديكه**" من خلال وصفه للنبي بعدم القدرة على التجريد المنطقي؛ وذلك يكون بغض النظر عما يعنيه مفهوم التجريد من الوجهتين النفسية والفلسفية؛ فبالتالي الذي يعنينا هو تفسيره لهذا الوصف بقوله الذي مر: إن النبي **(قد عد كل ما يتحرك بداخله شيئا خارجيا مرسلا له من السماء، ولم يختبر أبدا هذا الإيمان، بل انتقاد للشعور الغريزي الذي قاده مرة إلى هنا ومرة إلى هناك؛ إذ إنه كان يعد{هذا الشعور الداخلي} صوت الله الذي قُدرَ له بشكل خاص).**[3]

فهل حقا كان رسول الله يعد كل ما يتحرك بداخله شيئا خارجيا مرسلا له من السماء؟

وهل حقا اعتبر الرسول شعوره الداخلي صوت الله؟

وهل كان يفتقد للتجريد المنطقي؟

---

[1] الزمر، الآية 13.

[2] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، ترجمة وقراءة نقدية، تيودور نولديكه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

وقد سلك رضا محمد الدقيقي مسلكين للرد على دعوى نولديكه؛ (أن رسول الله كان يعد كل ما يتحرك بداخله شيئا خارجيا مرسلا له من السماء؛ ويعد شعوره الداخلي صوت الله).

وهاذان المسلكان هما:

-الاستدلال بذات النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقتها بالوحي.

-الاستدلال بواقع القرآن الكريم من بعض الحيثيات.[1]

المسلك الأول: وهو الاستدلال بذات النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقتها بالوحي:

وإجمال ما قيل فيه صلى الله عليه وسلم لو كان يعد شعوره الداخلي صوت الله لافتقاده التجريد المنطقي-كما ادعى نولديكه-لما ميز بين آرائه واجتهاداته هو وبين الوحي، وكذلك لوجد دعاء النبي طريقه للقرآن، وبعدما أن جاء القرآن بما لا يتوقع تذكر ذات محمد له و لما اختيار في البداية أن يحرك به لسانه ليحفظه.

ومن خلال هذا المسلك يشمل عدة أدلة ومن بينها نذكر:

الدليل الأول: تمييز رسول الله بين آرائه و الوحي:

و يشمل الدليل الأول الكثير منها البعض فقط وهي:

1-تمييز النبي بوضوح تام بين رأيه هو باعتباره بشرا، وبين ما يخبر أنه من الوحي قرآنا وسنة.

يقول طلحة بن عبيد الله: **(مررت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في نخل فرأى قوما يلحقون النخل فقال: "ما يصنع هؤلاء؟ "قالو: يأخذون من الذكر فيجعلونه في الأنثى. فقال**

[1] رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، الجزء الثاني، ص70.

"ما أظن ذلك يغني شيئا". فبلغهم فتركوه، فنزلوا عنها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يخطئ و يصيب، و لكن ما قلت لكم: قال الله فلن أكذب على الله)[1].

ولقد بين في رأيه هذا أنه ما قاله بحكم بشريته؛ و لم يعده ناتجا عن رأيه وظنوا ما يقوله مبلغا عن الحي.[2]

2-إعلانه نظريا أنه قد يصور في بعض قضائه لا عن الوحي، بل عن استعراض الأدلة والقرائن والموازنة بين حجج الخصوم؛ حيث بين صلى الله عليه وسلم أنه لعله أن يقتنع بحجة متقاض يملك لسانا فصيحا أو رسائل أخرى توهم أنه صاحب الحق (والحق ليس في جهته)؛ فيحكم له محمد (القاضي البشر)؛ يقول:

(إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم اللحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها)[3]

والحال أيضا هنا-مثل ما سبق-أن تمييز النبي واضح تماما بين ما يقوله ناتجا عن اجتهاده ورأيه.

أما الدليل الثاني: مجيئ القرآن بما لا يتوقع تذكر ذات محمد صلى الله عليه وسلم له.

ويتناول رضا محمد الدقيقي، على سبيل المثال أمر القرآن أولي الفضل بالعفو والصفح وعدم قطع النفقة عن أولي القربى واليتامى والمساكين.

والمقصود مسطح بن أثاثة الذي أساء لعائشة، وروج لاتهامها كذبا.

---

[1] صحيح مسلم، 1835، 1836.

[2] رضا محمد الدقيقي، تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، ص70،71.

[3] المرجع نفسه، ص71.

تقول عائشة **(فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال.** فأنزل الله: **(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).**[1]

قال أبو بكر: (بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا).[2]

فأما المسلك الثاني: فهو الاستدلال بواقع القرآن الكريم على وجود التجريد المنطقي لديه صلى الله عليه وسلم:

نقود هنا دليلين بالنظر إلى واقع القرآن يردان على نولديكه دعواه أن رسول الله كان "يعد كل ما يتحرك بداخله شيئا خارجيا مرسلا له من السماء"؛ و"يعد شعوره الداخلي صوت الله" حيث يظهر لنا من هذين الدليلين أن النبي كان قادرا على التجريد المنطقي.

الدليل الأول: أننا لا نجد في القرآن أثرا لشخصيته صلى الله عليه وسلم: وهذا الدليل أيضا يشمل عدة فقرات لكن أذكر البعض منها:

1-لقد مرت بالنبي أحداث مؤلمة على المستوى الشخصي لم تكن متعلقة تعلقا مباشرا بدعوته، بل تندرج تحت ما يمكن تسميته: عوارض الحياة ونوازل الدهر التي تعرض لكل البشر، وذلك مثل وفاة أبيه، وأمه، وجده عبد المطلب، وعمه أبي طالب، وزوجه خديجة وستة من أبنائه. وكل هذا لا نجد له أي أثر في القرآن.

---

[1] النور، الآية 22.

[2] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة، ص 71،81،82.

2-وحتى عندما اختفت قطيفة من العتيمة وجرى على لسان بعضهم أن ربما أن يكون أحد أخذها لنبي، وجاء النفي القرآني منزلها مقام النبوة في ذاته-بشكل عام-عن الغلول، دون أن تظهر أي ظلال عن شخصية محمد التي نؤكد أنها تتوارى في القرآن، جاء عن ابن عباس في مناسبة نزول الآية: **(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)** [1]

أن قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر فقال بعض الناس: لعل رسول الله أخذها. فأنزلها الله.[2]

والدليل الثاني: هو أننا لا نجد القرآن انعكاسا لرغاباته صلى الله عليه وسلم.

سأسوق هنا حالة انتظار النبي تحويل القبلة ستة عشر شهرا على هذا، فحين ننظر إلى قوله تعالى:**(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)** [3]

نفهم أن النبي كانت لديه رغبة حقيقية في أن يتجه للكعبة في صلاته لاعتبارات كثيرة.

لكن تحقيق هذه الرغبة بأمر الوحي لم يواكب الرغبة ذاتها زمانا وجاء متأخرا عنها، فلو كان النبي لا يملك القدرة على التجريد المنطقي ليفصل بين (صوته الداخلي) و(كلمة الله) لحول هذه الرغبة من أول الأمر إلى قرآن، ولكان اقل ما يمكن توقعه من الوحي أن يكون انعكاسا لرغبته في التوجه للكعبة في الصلاة مواكبا في الزمان لهذه الرغبة.

ونجمل القول في هذا المبحث إلى وجود بطلان دعوى نولديكه افتقاد النبي صلى الله عليه وسلم للتجريد المنطقي، أو أنه كان يعد صوته الداخلي وحي الله.حيث ظهر لنا خطوة في فهمه للنبوة والوحي.

---

[1] آل عمران، الآية161.

[2] رضا محمد الدقيقي،كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية،،الجزء الثاني،ص88،87،86.

[3] البقرة، الآية 144.

وكما ظهر لنا أن دعاء النبي وتعقيباته صلى الله عليه وسلم على بعض القصص القرآني لم يجدا طريقهما إلى القرآن. وأثبتنا كذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يفصل بين مشاعره وآرائه الخاصة واجتهاداته من جانب وبين الوحي من جانب آخر، وأنه كان لديه اقتناع نظري داخلي بالانفصال بين (صوته الداخلي) وقول الله.[1]

1-1-3-تبيان حقيقة رفضه وصف رسول الله بالصرع:

إن "**تولديكه**" يرفض القول بأن النبي كان مصابا بالصرع الحقيقي، ويزعم بدلاً من ذلك أنه كان مصابًا بحالات تهيج نفسي، وأنهم قالوه ضد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه انتشر بقوة أيضا عند المسيحيين الشرقيين.

لقد ألق "**ثيوفانس**" كتابا سماه: حياة النبي، قال عنه، فون "**جرونباوم**" إنه صار مرجعًا هاما لمن أتى بعده من الكتاب، وكان مما ادعاه فيه أن النبي أصيب بمرض عصبي.

ومنهم كذلك جبرت النوجنتي، الذي رغم أنه يعترف بعدم كفاية مصادره، فإنه يمعن في نقل الأباطيل وإذاعتها بين أبناء دينه.

ويعلل رفضه لكون النبي مصابا بالصرع بأن "من أعراض هذا المرض توقف قدرة الذاكرة" لكن رغم دقة هذا التوجيه و وجاهته، إلا أنه ينبغي أن نتساءل:هل كان نولديكه صادقا أو على جادًا حين رفض وصف النبي بالصرع الحقيقي؟

إن "**تولديكه**" كان من الواجب عليه-وإن كان صادقا في نفيه-أن يتوسع في تجلية ذلك الأمرحتى يساهم في مواجهة ما أشبع عن النبي من قبل أسلاف "**تولدكه**" ومعاصريه من المستشرقين.[2]

---

[1] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ترجمة قراءة نقدية، ص 89،90.

[2] المرجع نفسه، ص157،158.

وكما اضطرب في فهمه للوحي، اضطرب كذلك في تفسير رؤية النبي لجبريل، فيتردد بين كونها الهلاوس، الإيمان بالأشباح، الصور الضبابية، ثم يعترف أخيرا أنها لها نفس القدر من الواقعية التي لظهور الملك في الكتاب المقدس.[1]

لكن في واقع الأمر فإننا كلما تجاوزنا الحقيقة فإن نولديكه يرجع وحي النبي إلى كل هذه الأمراض النفسية.

الصرع والتهيج والاكتئاب والقلق النفسي والهلاوس...إلخ.

ومن أجل هذا أجد لزاما عليّ ألا أغتر بعبارة "**نولديكه**" القصيرة التي ينفي فيها الصرع عن النبي، وأن أتعامل مع الواقع فاتهام النبي بالصرع وتفسير وحي الله إليه على أنه نتاج حالات صرعية مرّ بها صلى الله عليه وسلم، أو حالات التهيج؛ يجب علينا أن ننظر إليه على أنه اتهام ما زال يجد من يقول به من بين مستشرقي العصر الحديث، ولم يستطع نولديكه أن ينجو منه.[2]

إن "**نولديكه**" وبعد رفضه كون وحي محمد صلى الله عليه وسلم صرعًا، يميل لربطه بحالات تهيج نفسي، لكنه يعود فينسبه للصرع الذي رفضه من قبل فيتحدث: الحالات الصرعية، كما مرّ ولا يستمر في هذا ويستخدم بدلاً منه المصطلحات الآتية:

-قلق نفسي.

-هياج نفسي.

-أقصى درجات حالة الجذب.

-أبسط حالات إنعام الفكر المجهدة.

---

[1] المرجع السابق، ص160.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

1-1-4-مناقشة أدلته على دعواه أن الوحي أثر للتهيج النفسي:

1-زعمه الاستناد للمصادر الإسلامية:

إن نولديكه يحيل للمصادر الإسلامية زاعما أن بها حالات يظهر منها إصابة النبي بحالات التهيج منذ شبابه المبكر ويقول: **(إن المسلمين يفسرونها تفسيرا آخر)**[1]

ونفهم من هنا أن نولديكه اتهم النبي بتهيج وأنه مصابا منذ شبابه المبكر بحالات التهيج.

حيث يقول نولديكه عن الهياج النفسيGeistige erregtheit، إن النبي كان يعُدُ نفسه مفضلا به.

إن ما وصل إليه "**تولديكه**" في حق النبي أنه كان يعد نفسه مفضل عن سائر البشر كونه حل جلاله أرسل له الوحي لكي يكون الأول والأفضل عن الناس.

2-كما أن "**تولديكه**" رفض حديث عائشة عن بدء الوحي بدعوى أنها لم تشاهد الواقعة، أو بتعبير علم مصطلح الحديث أن روايتها كانت (مرسل صحابي)، لكنه هنا يقبل حديث جابر بن عبد الله عن حادثة نهي النبي عن التعري رغم أنه أيضا لم يشاهد الواقعة.[2]

ومن هنا نفهم أن نولديكه لم يلتزم منهجا واحدا من (مرسل صحابي) إما القبول، وإما الرفض دائما؟ لقد رفضه حين لم يساعده على دعم فكرته المسبقة وقبله حين ظن أنه يدعم هذه الفكرة، فهل يكون المنهج العلمي؟.

3-لكن على آية حال فإني لكي أقف على حقيقة الأمر رجعت إلى مواطن إحالته إلى المراجع الإسلامية فوجدت أن في بعضها ذكر لحادثة شق صدر الرسول صلى الله عليه

---

[1] المرجع السابق، ص 167.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

وسلم، وهو صغير، وفي بعضها الآخر ذكرا لحادثة عدم تمكينه صلى الله عليه وسلم عن التعري وهو كبير لكن قبل البعثة.[1]

إن ما نفهمه أن النبي قد شق صدره مرتين الأولى وهو صغير في بادية بني سعد وهو في الخامسة من عمره، والثانية عند المعراج " فعرج بي إلى السماء الدنيا".

إن ما نفهمه من هنا أن النبي لم يسجد يوما لصنم، وأنه لم يمارس شيئا مما كان عليه أهل الجاهلية من انحرافات، وسبب شق صدره وهو صغير حفظه وهو كبير...من الرزيلة والفسق.

[1] المرجع السابق، ص 161.

المبحث الثاني

التأويل اللغوي عند نولديكه والاستشراق الفيلولوجي

2-التأويل اللغوي عند نولديكه والاستشراق الفيلولوجي:

لقد أخطأ "**نولديكه**" حين استبعد ثبوته معظم كيفيات الوحي، أخطأ كذلك حين زاد كيفيتين التي لم تثبتا. فلقد ادعى أن آخرين (لم يستهم) أضافوا أن من أنواع الوحي كيفتين لنزول جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم، هما:

1-نزوله في شكل إنسان آخر (امرأة بصورة عائشة).

2-نزوله في بعض الأحيان في هيئة فحل جمل عقور.[1]

2-1-المسائل اللغوية:

2-1-1-دعوى نولديكه على أن جبريل النبي في شكل امرأة بصورة عائشة:

لقد ادعى "**نولديكه**" على وجود قول لبعض المسلمين فيه أن جبريل نزل بالوحي على النبي في شكل امرأة بصورة عائشة، أو في هيئة فحل جمل عقور، ولكي نحاول تجلية الموقف بشكل ادعاء علمائنا قولهم هذا بنزول الوحي على النبي في شكل امرأة، فهذا ينفي قول العلماء في هذه القضية.

فما أخذه "**نولديكه**" والمصدران اللذان أشار إليهما: تاريخ الطبري، وسنن الترمذي، فأول ما استخدم في تاريخ الطبري يروي عن عائشة، فعائشة رضي الله عنها، تمتاز بنعمة الله عليها بتميزها عن باقي زوجات النبي فهي أحب زوجة بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، أن الملك نزل بصورتها قلت **(نزل الملك بصورتي)**.[2]

أي نزل عارضا بصورتها على النبي، وليس بصورتها الحقيقية.

---

[1] رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولديكه، ترجمة وقراءة نقدية، ص 119.

[2] البخاري، رقم 5078.

ونفهم من هنا أن نولديكه نزل بهيئة عائشة، وما استدل عليه من خلال رأيه حديث عائشة التي ذكرناها آنفا وبتبيان حرف الجر(**ب**)، بصورتي.

وبالرجوع كذلك إلى الترمذي وجدت حديث(**أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي فقال: إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**).[1]

كما أخذ هذا المصدر كدليل قاطع بأن جبريل جاء بصورة عائشة فقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة المكي، وقد روى عبد الرحمان بن مهدي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد مرسلا ولم يذكر فيه عن عائشة (إن جبرائيل جاء) أي: في المنام (بصورتها) أي: بصورة عائشة، والباء للتعدية (في خرقة حرير) الخرقة بكسر المعجمة وسكون الراء: القطعة من الثوب.[2]

وفي كتاب معاني النحو للسمرائي تدل الباء في هذه القضية (نزل الملك بصورتي).

تدل معنى الباء هو الالصاق، وما ذكر لها من معان أخرى تحمل هذا المعنى، قال سيبويه: (**وباء الجر إنما هي للالزاق والاختلاط، وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط ألزقت ضربك أياه بالسوط**).[3]

والإلصاق حقيقي ومجازي، فمن الإلصاق الحقيقي نحو قولك (أمسكت بمحمد)، إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يحسبه من يد، أو ثوب، أو نحوه.

قالت "نزل الملك بصورتي "فالباء" في هذا القول إلصاق حقيقي، ربط الباء بصورة عائشة ومنه قولك تعلقت به، التصقت به بقوة.

---

[1] سنن الترمذي، رقم 3880.

[2] محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، شروح الحديث تحفة الأحوذي،دط،دار الكتب العلمية ص 258.

[3] فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ط1،2000، دار الفكر، عمان، الجزء الثالث، ص19.

ومن الالصاق المجازي، نحو قولك "بخل به" أي إلتصق بخله به، وتعلق به تعلقا معنويا.

ومن التوسع في الالصاق قولك (مررت به) بمعنى الصقت مروري بمكان يقرب منه، وليس على معنى أنك الصقت نفسك به في مرورك.[1]

قال تعالى(**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**) [2]؛ أي قريبا منهم.

والتعدية نحو ذهبت به، ودخلت به، وخرجت به، قالوا هي في معنى أذهبته، وأدخلته وأخرجته.

قالت (نزل الملك بصورتي) أي عارضا بصورتها على النبي، وليس بصورتها هي الحقيقية.

ذهب قوم إلى أن التعديتين فرقا، فإنك إذا قلت (ذهبت بزيد) كنت مصاحبا له في الذهاب.

وفي هذا القول (بصورتي) أي صورة عائشة كانت مصاحبة في الوحي.

ومنها الظرفية كقوله تعالى(**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**)[3]

وفيها معنى الالصاق (بصورتي) ظرفية تدل على مكان وقوع الوحي وزمان نزوله.

2-1-2- نظرة نولديكه إلى القرآن الكريم:

إنّ "**نولديكه**" يذهب صراحة غلى بشرية القرآن، أي إنه من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم، ففي مجال كيفية نشوء الكتب المقدسة اليهودية والمسيجية والقرآن والمقارنة بينهما حيث يقول (**أما القرآن فيختلف عنها اختلافا تاما، فالبرغم من أن محمدًا هو**

---

[1] المرجع السابق، ص19،21،20.

[2] المطففين، الآية30.

[3] البلد،الآية 1،2.

موضعيا وفعليا مؤلف الآيات والسور الموضوعة في هذا الكتاب، فهو لا يعتبر نفسه صاحبها، بل الناطق باسم الله والمبلغ كلامه وأرادته)[1]

ولعلّ ذلك يعود إلى أسباب عدّة نثرها على طول كتابه "تاريخ القرآن"، منها تعدّد المصاحف من نحو مصحف أُبَي وعبد الله بن مسعود وغيرهما، ووجود الاختلاف فيها كتعدد القراءات ووجود زيادات ونقصان بينها التي كان سببها تحرير بعض الكلمات بين طيات السور والآيات، الغرض منها توضيح معاني الألفاظ ودلالتها، مع عدم وجود هذه الملاحظات في مصحف آخر، وهذا ممّا أخذ بيده بأنّ القرآن من تأليف محمد والقراء والنساخ.

وفضلا عن هذا عدم تدوين المصحف في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبقي منشورا عند عدد من الكتّاب، وذهب إلى أنّ تردد بعض الصحابة بعد النبي، عن تدوين القرآن كان من شأنه أنّ يبرز ما هو أدنى من القرآن، علاوة عل بعدم استقرار مفهوم الوحي ومعناه–يزعمه– إذ أن نولديكه يرى أن ما جاء من ألفاظ الوحي بمعانٍ متعددة توهم القارئ في أي المعاني يأخذ ليكون دليله في الوصول إلى المعنى الصحيح، فتعدد معاني الوحي يبعده عن أي يكون الوحي من الله.[2]

ويذهب المستشرق "**جولد تسيهر**" إلى أن أبعد من ذلك، عندما كان يرى أن تفسير القرآن الذي ينزع إلى القصص القرآني، إنما استمدت هذه القصص من الكتب السابقة وكان قد تعلمها محمد صلى الله عليه وسلم أو بعض المفسرين من نحو ابن عباس رضي الله عليه وغيره من علماء اليهود.

---

[1] عادل عباس النصراوي، أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين، دراسات استشراقية جامعة الكوفة، 2012، ص29.

[2] المرجع نفسه،20،19،21.

أما "**نولديكه**" فكان يرى أن العلماء المسلمسن قد وضعوا معايير لسند الروايات وإذا صحت هذه الشكليات تم قبول أكثر السخافات–يزعمه–المنطقية والتأريخية فظاظة في متن الحديث ولذلك يعزو" **نولديكه**" ضعف صحة الإسناد في الرواية التأريخية في تفسير القرآن[1]

غير أن "**نولديكه**" قد أخطأ في كثير من المواضع التي لازم فيها الحديث الشريف لآيات القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: **(عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3))**[2] كان يرى أن الله تعالى قد لازم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بسبب معاملته الفظة لابن أم مكتوم وكان ضريرا وفقيرا، وأن الرواية التي تلوم النبي صلى الله عليه وسلم على رضاه من الآلهة الوثنية لفترة قصيرة في الشعائر الإسلامية تبقى في موضع الشك.[3]

2-1-3-القرآن الكريم حقيقة علمية ووحيانية ثابتة:

يرى المسلمون بأن القرآن الكريم حقيقة علمية ووحْيانية ثابتة كهذه الحقائق الكونية الدائمة فهو هو منذ بدأ لم يزد حرفا ولم ينقص.

لقد نقله جبريل عن الله بأمانة، وكذلك نقله محمد عن جبريل، ونقله الصحابة عن محمد، وبعدها تتباعت الجماهير تنقله عبر القرون، حتى بلغته إلينا مثلما نزل قبل أربعة عشر قرنا، وسيظل لحفظه يروونه للأعصار المقبلة إلى أن ينفض سرادق الحياة والأحياء وينقلب الناس جميعا إلى الله.

---

[1] عادل عباس النصراوي، أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين، دراسات استشراقية ص 57.

[2] عبس، الآية 1،3.

[3] عادل عباس النصراوي، أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين، ص58.

سيظل القرآن في العالم الآخر باقيا يتلوه أهله على النحو الذي نزل به أمين الوحي لأول مرة[1]، وفي الحديث **(يقال لقارئ القرآن: اقرأ. وارْتَقِ. ورتل كما كنت ترتل في الدنيا. فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)**[2]

إلا أن هذا القرآن قد اختصه الله بالحفظ والخلود، فهو حقيقة ثابتة من التحريف وهو حقيقة تغلب الفناء وتغلبه.

والطريق الأول: في أخذ القرآن عن صاحب الوحي، وبعدها انتشاره بعد بين الناس هو التلقي بالمشافهة وذلك على سبيل التواتر والاستفاضة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أميًا لا يعرف الكتابة والقراءة، وفيما بعد يقرأ ما يجيئه من عند الله عن طريق الوحي.[3]

وكما نعرف بأن ثبوت القرآن يكون عن طريق التلقي والتواتر والاستفاضة هو أحد طريقين يظاهر أحدهما الآخر ويقوله، وإن كان الطريق الأول أشهر.[4]

وأما الطريق الثاني: فهو الكتابة، ذلك أن الكلام الإلهي كما استوعبته صدور الحفاظ استوعبته صدور الحفاظ استوعبته سطور الصحف.

وقد ظهرت صحف القرآن الكريم منذ بداية الدعوة. بل في الفترة السرية لانتشارها، والأمر هنا لا يحتاج إلى نتيجة لتبرر ذلك، فإن اسم "كتاب" علم يرادف القرآن، ويدل كلاهما دلالة متساوية على الوحي الإلهي العزيز.

---

[1] محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ط2،2005، لشركة نهضة، مصر، ص 22.

[2] رواه أبو داود 1464، والترمذي 2914.

[3] محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص27.

وهذا العلم المشهور يعرف في مكة ويعرف في المدينة على حدٍّ سواء، ففي القرآن النازل بمكة نرى[1] قوله تعالى:

(حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [2]

(حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [3]

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ) [4]

إن هذه الآيات العظيمة التي أنزلت في مكة هي آيات تشير إلى مدى قيمة القرآن الكريم ومعانيها ودلالة الكتاب المقدس من الله عزوجل، وكذلك الحروف المتقطعة في أوائل هذه الآيات حم، حم، طس. وهي حروف ذات دلالات مناسبة في التنزيل، وكل حرف له معنى.

وأمّا القرآن المنزّل بالمدينة نرى في قوله تعالى: **(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ)** [5]

(الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) [6]

وكما نعرف أن القرآن نزل في المدينة والمكة على حد سوى، و أول آية أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي سورة "العلق" و أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرُؤيا الصالحة في النّوم فكان يأتي حراء فيتحنث فيه –وهو التعبُّد الليالي

ذوات العدد بتزود لذلك ثُم يرجعُ إلى خديجة فيتزّود لمثلها حتّى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال (إقرأ)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فقلت: ماأنا بقارئ)

---

[1] المرجع السابق، ص27،28.

[2] الجاثية، الآية1،2.

[3] غافر، الآية1،2.

[4] النمل، الآية 1.

[5] البقرة، الآية1،2.

[6] آل عمران،الآية1،3.

قال: **(فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ: فقلت (ما أنا بقارئ) فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني فقال:اقرأ فقلت :(ما أنا بقارئ) فأخذني فغطني الثانية. حتى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني فقال:ا قرأ: فقلت (ما أنا بقارئ)، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ منّي الجهد)**[1] فقال:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)[2]

والتدريج في النزول، كان على حسب الوقائع والتساؤل، إذ كلما تقع واقعة أو يعن تساؤل تأتي كلمة السماء لتعالج الواقعة أو تجيب عن التساؤل، فكان الناس يزدادون بصيرة وقناعه في قبول الحول والمعالجات وحينما أشاروا إلى القرآن لماذا لم ينزل القرآن على الرسول جملة واحدة كالتوراة والإنجيل. ويشير القرآن نفسه إلى الإجابة عن هذا التساؤل، أنه نزل كذلك ليثبت به فؤاد الرسول عليه السلام.[3]

وإذا ما قد بسطنا القول بأن القرآن نزل كله، وكتب كله وحفظ كله على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، تم جمعه على استخلاف أبو بكر وهو الذي تولى شأن المسلمين عن أولى الأمر بأن يجمعوا كل الوثائق التي سُجِلت فيها آيات الكتاب العزيز المقدس وأن يضعوا بعضها إلى بعض، ليكون من هذه الأصول المكتوبة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مصحف واحد، تحفظه "الدولة" لديها.[4]

---

[1] جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي،أسباب النزول "الباب النقول في أسباب النزول"، ط1، 2005 دار ابن الجوزي، القاهرة، ص 10.

[2] العلق، الآية4،1.

[3] عبد القفاز، القرآن الكريم، تاريخه ولغته، دط،1996، دار المعرفة الجامعية، الآزاريطة، ص20،21.

[4] ينظر: محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص32.

إلاّ أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف الكتابة والقراءة، وهو كان أميا وبعدهما أنزلت هذه السورة عن طريق الوحي. وعندما كان رسول صلى الله عليه وسلم يُحتضر وشعر بقرب أجله، وبعدها جمع أهل الصحابة لكي يترك لهم وصية وتتمثل في:

خطبة الوداع: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**[1]

وكان القرآن بالنسبة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كله محفوظا في القلوب، وكذلك مدونا في سطور المصحف، وأيضا كان القرآن الكريم كتابا مقدسا وذات سور عدّة وذات آيات مرتبة، وكان تدوينها في جميع المصاحف والقرآن الكريم يتلى في جميع أوقات الليل وكذلك في أوقات النهار.

2-1-4-قضية الحروف المقطعة في القرآن الكريم:

أول ما نقوم به التعريف بفواتح السور:

لقد افتتحت بعض السور القرآنية بأسماء بعض الحروف المقطعة إما من حرف واحد، أو اثنين أو ثلاثة، أو أكثر، مثل **كهيعص، وحم، وعسق، وطسم، وألم، ون، وص**، وقد وردت هذه الفواتح في تسع وعشرين، وهي تكرار الأربعة عشر حرفا من الحروف الهجائية.

وقد صيغت فواتح السور في أربع عشرة سورة مختلفة وهي:

ص، ق، ن، طه، طس، يس، حم، آلم، آلر، طسم، آلمص، كهيعص، حم، عسق.

وهذه تمثل فواتح السور القرآنية المكررة وعددها بغير المكرّر أربعة عشر.

ويمكن لنا إدراج أو إحصائها في الجدول التالي والتي تمثل بأسماء السور التي وردت فيها فواتح السور التي لا مجال للفكر فيها:

---

[1] المائدة، الآية3،2.

الحرف أسماء السور التي وردت فيها:[1]

آلم	البقرة–آل عمران–العنكبوت–الروم–لقمان–السجدة.
آلمص	الأعراف.
آلر	يونس–هود–يوسف–إبراهيم–الحجر.
آلمر	الرعد.
كهيعص	مريم.
طه	طه.
طسم	الشعراء–القصص.
طس	النمل.
يس	يس.
ص	صاد.
حم	غافر–فصلت–الزخرف–الدخان–الجاثية–الأحقاف.
ق	قاف.
ن	نون.

تأويل المستشرقين للحروف المقطعة وأسرارها:

يقول "**ويلش**": **(الأربعة عشرة قرنا ظلت هذه الحروف موضع عموض وحيرة لعلماء المسلمين إذ يرى بعض العلماء أن فيها اختصارا لعبارات ما، على سبيل المثال "آلر" اختصار للرحمان "آلم" اختصار للرحيم، "حم"اختصار للرحمن الرحيم، "ص" اختصار صادي بمحمد "يس" بسيد المرسلين).**[2]

---

[1]صلاح الدين بسيوني رسلان، القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم، ص194،193.
www.kotobarabia.com

[2]زكريا إبراهيم الزميلي، منهج المستشرقين التأويلي في تفسير النص القرآني،2007، ص 61.

ويزعم كذلك المستشرق "**نولديكه**": **(أن هذه الحروف المقطعة وجدت طريقها إلى القرآن بمخض الصدفة. بمعنى أنّهم "الصحابة" ضموها إلى القرآن ظنا أنها جزء من التنزيل)**[1]

ويذهب أيضا المستشرق "**لوت**" إلى أن النبي في فهمه للحرف **p** مدين بفكرة فواتح السور من مثل: "**حم، طسم آلم**"، لتأثير أجنبي، ويرجع أنّه تأثير اليهود.[2]

وكما أنّه هناك مستشرق آخر وهو"**بلايشر**" الذي ادعى بأن فواتح السور بالحروف المقطعة ليست من القرآن، وأنها رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلا حرف الميم كان رمزا لصحف المغير والهاء لصحف أبي هريرة. والصاد سعد أبي وقاص، والنون لصحف عثمان، فكل هذه الحروف لدى "**بلايشر**" إشارات لملكية الصحف، وقد تركت في مواضعها سهوا، ثم ألحقها الزمن بالقرآن فصارت قرآنا.[3]

لكن المستشرقين في البداية ينظرون إلى القرآن على أنه ليس وحيا من عند الله، بل يلجؤون إلى كل ما يسوغ له القول ببشريته، واضطراب آياته، والعبث بتدوينه، وكذلك المصالح الخاصة في الإضافة إليه والحذف منه، وكل هذا ما يؤكد أن دراسات الاستشراق عن القرآن تفتقر إلى الموضوعية والأمانة العلمية وأنّها لا تزخر إلا بالتنويه وعلى هذا قد يكون هذا الكتاب آخر وحي الله إلى الناس وأن تكون له مكانة عالية على كل الكتب التي نزلت من قبله، وذلك حرصا منه على منع تأثير القرآن وانتشاره[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص62.

[3] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه، ص 46.

[4] المرجع نفسه، ص 50.

كقوله تعالى(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[1]

ويقول المستشرق الآخر "**اسبرانجير**" أن فواتح السور المقطعة "طسم" لكي تفهم يجب أن تقلب لتكون قول القرآن (لا يمسه إلا المطهرين)، ويرى المستشرق "**بوير**" أن في كل فاتحة من فواتح السور رابطا بما يذكر في سورتها: فالطاء مثلا في طسم تشير إلى الطور. والسين تشير إلى سيناء، والميم تشير إلى موسى وأن هذه السورة تتحدث عن موسى وطور وسنين.

وكذلك "**حَم**" تشير إلى جهنم، ولعلها تبتدئ بحرف الجيم الذي يشبه الحاء تماما فاختلط ذلك على العرب فنطقوه حاء، وهو في الحقيقة جيم. إشارة إلى جهنم. وهذا كما ترى، رأي يدعوا على الضحك والسخرية والاستهزاء.[2]

يرى المستشرقون أن الحروف المقطعة في القرآن الكريم نظرة مختلفة فيما بينهم، وذلك يعود كل واحد منهم حسب تأويله للحروف المقطعة في فواتيح السور المقدسة، وكذلك أن كل واحد منهم أشار إلى هذه الحروف المقطعة اشارة خاطئة وساذجة إلا أنّ القرآن الكريم يبقى ثابتا مطلقا.

وإن وقوف "**كرون**" على مغالطتها حصر أهم القضايا التي أوردتها للتشكيك والتضليل نورد منها:

أولا: رفض "**كرون**" ما هو ثابت جغرافيا وتاريخيا. والادعاء أن مكة المكرمة لا تقع في مكانها المعروف والثابت تاريخيا. وحركتها والثابت تاريخيا. وحركتها من مكانها على الخريطة رافضة كل إشارات الكتاب الإغريق والرومان إليها في العصور القديمة.[3]

---

[1] الأنفال، الآية 30.

[2] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه، ص 198.

[3] آمال محمد الروبي، تجارة مكة وظهور الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ص 5.

إن قضية "**كرون**" في تشكيكها في رسالة خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالادعاء بأن دعوته ظهرت في شمال الحجاز وليس في مكة المكرمة، وهذا بإدعائها أن قريش سكنت بشمال الحجاز وليس في مكة كما هو معروف ومؤكد.

ومن خلال ما تقوله "**كرون**" أن المكة لا تقع في مكانها المعروف والثابت، وقد شككت في رسالة الله لرسوله الكريم على أن دعوتها ظهرت في شمال الحجاز وليس في مكة المكرمة وذلك بتبيان أن قريش سكنت بالحجاز وليس في مكة.

2-1-5-الأخطاء التي وردت في الإشارات إلى الآيات القرآنية واستخدام أسلوب السخرية:

لقد وردت أخطاء ملحوظة في الإشارة إلى الآيات القرآنية الشريفة التي احتلت مكانة كبيرة من نقاشها.في حين أن المستشرقة "**باتريسيا كرون**" لم تقع في أي خطأ في نقل النصوص العربية التي تجيد لغتها اجادة مميزة. ومنها على سبيل المثال وليس الحصر: ص 152. حاشية رقم 27 ص163. حاشية رقم 73، ص 171. حاشية رقم16؛ حاشة لرقم 21: ص 177 والحاشية رقم 46؛ ص226؛ حاشية رقم 98؛ ص 229 أعلى الصفحة.وقد أشرنا إليها أثناء مناقشتها لها وقمنا بتصويبها.[1]

ومن هذا المثال الآيات التي حرفتها "**باتريسيا كرون**" رتبت الحواشي على حسبها، تجاوزت الحدود في تحديد أرقام الآيات القرآنية.

وكذلك استخدمت "**كرون**" أسلوب السخرية والاستهزاء والتي اعتبرتها وسيلة لاقناع القارئ بحيث تجاوزت كل الحدود اذ هي تصف العرب "البرابرة" والمسلمين بأنهم "وكر لصوص" وأطلقت وصف "أقزام الصحراء" على قبيلة قريش. وأشارت كذلك إلى منجرهم في الشام

[1] المرجع السابق، ص188،187.

بكلمة "الشتات" كما سبق ذكره ويأتي فوق كل هذا ما تقدم الوصف الذي استخدمته في وصف توزيع الرسول صلى اله عليه وسلم لبعض الغنائم بأنه سرقة أو نهب؛ وهي أوصاف تعبر عنها كرون عن مشاعرها المكبوتة التي كثيرا ما أخفتها خلق ستار.[1]

وأظهرت بكل وضوح مدى تأثير عواطفها الشخصية في إفساد تحليلها التاريخي عبر الزمن.

تدعي "**كرون**" فوق ما تقدم من أن الرواية–الإسلامية–انحرفت بالكامل وأصبح هدفها إثارة النظرة العربية–وهو الانحراف الذي شكل الحقائق التي لدينا.[2]

ومن خلال ما تقوله "**كرون**" بأنها تدعي على ما قدمته بحيث أن الرواية الإسلامية قد شكلت انحرافا شاملا بكاملها، إلا أنها أصبح هدفها الوحيد هو إثارة وتشويه العربية، وهذا الإنحراف هو الذي شكل الحقائق التي لدينا.

وعلى الرغم بأن الإسلام كما يعرفه الجميع يستّوي بين البشر جميعا بعض النظر عن أي فروق أخرى التي توجد بينهم.

فيما عدا التسليم بالله–سبحانه وتعالى– وتقواه؛ ويتمثل ذلك أحد قواعد الإسلام الأساسية لأنه "لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى"؛ وحتى هذه الحقيقة الأساسية تغافلت عنها "**كرون**" وقلبتها رأسا على عاقبه.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص187، 188.

[2] المرجع نفسه، ص188.

[3] المرجع نفسه، ص 188.

2-1-6-قضية جمع القرآن:

لم يجمع القرآن في مصحف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بل في صدر الخلافة، وقد دُوّنَ في الأحجار وجلود الحيوانات والنقش على الأحجار، فكان حفظه كما أنزل الله في الصدور هو المتبع.

وفي هذه الأثناء كان القرآن مكتوبا في رقاع متفرقة، وكتب من فم النبي صلى الله عليه وسلم.[1] فكانت نظرة المستشرقون في هذا الحيز، أن الرسول صلى الله عليه وسلم مصاب بالصرع فكيف له أن يتذكر كل الآيات وفي عهده لم يدون القرآن، إلا بعد وفاته بثلاثة أشهر إجتمع الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر الصديق فقاموا باجتماع لجنة تتكون من خمسين عضوًا كل منهم جاء بما دونه.

لكن ما استغرب به المستشرقون أن عملية تدوين الصحابة للقرآن على تنسيق وثائق كل سورة مرتبة آياتها على نسق نزولها ولا معنى لهذا الجمع، وإطلاق وصف المصحف عليه إطلاق مجازي صرف، والقصد منه أن يكون مرجعا موثوقا به عند اختلاف الحفاظ.

رغم نظرة المستشرقين حول تدوين القرآن، إلا أن الصحابة يدونون كل آية نزلت إلى النبي في وقتها وفي ساعتها وفي كل قضية تشمل قضايا الكون، فكيف لهم سعة القول على أن الصحابة يختلطون في ترتيب آيات القرآن على حسب ما يأخوذنه من أدلة، فالرسول صلى الله عليه وسلم ينزل الوحي إليه ويستدعي أحد الصحابة ليدون كل ما أنزل إليه.

ومما يجب التنبيه إليه مرات أن الجميع في هذه المرحلة لم يضف شيئا أو يحذفه من تلك الوثائق الخطية، التي تم تدوينها في حياة النبي إملاءً منه على كتبة وحيه الأمناء الصادقين.

---

[1] محمود حمدي زقزوق، مجوعة من المؤلفين، حقائق الإسلام في مواجهة المشككين، ص18.

2-1-7-قضية الحروف في سورة مريم:

إنّ ظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل نساء العالم من حواء إلى آخر إمرأة تقوم عليها الساعة، فسورة مريم هي سورة 19 في المصحف وعدد آياتها 98 آية تبدأ السورة بخمسة من الحروف المقطعة "كهيعص" وهي أكبر عدد من الحروف المقطعة في مقدمة السور.[1]

الحرف	ك	ه	ي	ع	ص	المجموع
التكرار	137	148	312	117	26	740

ننتقل الآن إلى الآية التي ترتيبها رقم 26 من بداية المصحف.

قوله تعالى: **(فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)**[2]

هذه الآية رقمها 19 وعدد كلماتها 19 وترتيب سورة مريم في المصحف رقم 19.

أحرف "كهيعص" تكرّرت في هذه الآية 19 مرة.

أحرف اسم الله تكررت في هذه الآية 26 مرة، وهذا هو ترتيب الآية نفسها من بداية المصحف.[3]

وبالاستناد إلى هذا ندرس في سورة مريم:

---

[1] youtubeأحمد محمد زين المنّاوي، سورة مريم، 02-04-2016.

[2] البقرة، الآية 19.

[3] أحمد محمد زين المنّاوي، سورة مريم، 20-04-2016.

قال تعالى:(**كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**)[1]

على اعتقاد بعض المستشرقين أن هذه الحروف في سورة مريم كهيعص حروف اللغة الآرامية لأنها جاءت مبهمة، لأن بعض المستشرقين ردوا إلى هذه الحروف على أنها من لغات آرامية.

كذلك في آوائل سورة البقرة (**الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ**)[2]

فإن هذه الحروف تسمى بالحروف الُمقَطّعَة في القرآن، فقد درسها البعض إلا أن العرب وبالأخص العلماء والصحابة دونوا هذه الحروف في القرآن وقد استوعبوا مقاصدها.

وفي اللغة العربية وبغير تكرار توجد أربعة عشر حروف وقد قام العلماء والصحابة بجمعها على ثلاثة جمل مفيدة، لكن المستشرقين درسوا لمدة 20 سنة فلم يكونوا جمل مفيدة تجمع هذه الحروف، فكيف لهم أن يستدلوا ويتهموا بإبهام مفردات القرآن؟

2-1-8-لا تفاوت بين الإسلام في مكة والمدينة:

إن "**جولد تسيهر**" يرى أن محمدًا اقتبس معارفه الإلهية ومبادئه التشريعية من راهب وكاهن.[3]

فهذا القول في نظرنا يشبه اتهام أحمد شوقي بأنه سرق معانيه من بيرم التونسي، أو صلاح جاهين اللذين يكتبان بالعامية كلمات الأغاني الخفيفة لبعض الناس.

---

[1] مريم، الآية1،2.

[2] البقرة،الآية1،2.

[3] محمد الغزالي، دفاعا عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ط2005،7، مصر، ص22.

فإن أمراء الشعر لا يسرقون من الزجالين، وإن محمدًا الذي قدم للعالم أنفس العقائد، ولو حقا كان الرسول يأتي من نفسه لا من عند الله، لكان محمد أقدر على صنع الأديان من رب البشر.

يقول "**جولد تسيهر**" عن وظيفة الرسول في المدينة "لقد أصبح يريد إقامة دين الله الواحد كما جاء به إبراهيم كما أنه بوجه عام كان مصدقا لما سبق أن أوحاه الله لمن تقدمه من الرسل والأنبياء".[1]

فهل كان الرسول في مكة يفعل غير هذا؟

إن محمد في المكة يقرأ على الناس في سورة الأعلى هذه الآيات: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19))**[2]

فيجيئ مستشرق في آخر الزمان يقول: إن محمدًا لم يدع إلى دين إبراهيم إلا في المدينة بعدما عدل موقفه في مكة...

ومن هنا نفهم أن زعم هذا المستشرق أن محمد ذكر في قرآنه، بإيعاز من أهل الكتاب الذين سلموا معه–أن التوراة والإنجيل محرفتان–فإيعاز أهل الكتاب الذين يتملقونه هو السبب في اتهام هذه الكتب.[3]

2-1-9-قضايا للاستشراق الجديد تمثل امتدادا لهذه الأفكار:

الأدلة التي ساقها أحد المستشرقين الجدد في صدد مكة المكرمة وكعبتها المشرفة وإذا بمكة ليست مكة وإذا بكعبة في الأصل. لم تكن في مكة الحجاز وإنما مكة الشام (بتراء

---

[1] المرجع السابق، ص26.

[2] الأعلى، الآية 13،19.

[3] محمد الغزالي، دفاعا عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص22.

بالأردن)، أكثر شيئ ما يقلق المسلمين، حصيلة في العلوم الإسلامية قضية القبلة أنا عدت وأقصت إحدى عشر مساجد موجودة ودائما في إحدى عشر مسجدًا بعضها لم يصرح أن هناك مساجد داخلية لأنها المحراب ما يسمى النيش؛ وهو مصطلح في العلوم، كما في ساحة المسجد الأقصى، قبل وفاة الرسول ببضع سنين مسجد بناه سعد بن وقاص خمسة سنين قام بفتح مكة خرج إلى الصين هذا هو قدر هذا المستشرق ما لا يلم التحقيق لا مطلقا في عشرات "لا علاقة له بتاريخ "جاء ملحد ومتحصل ومتثقف، حيث قال "**دان جيبسون**" **(قبلتكم غير محفوظة فيلم دعائي، مكتكم ليس مكة، نبيكم ليس موجود، شخصية مزورة قرآنكم ما إكتمل في آخر قبل الثاني الهجري)**[1]

جاء بأكذوبة تحرفون الفكر العربي، في آخر هذه الوثائقي قالوا اختلف الفكر الإسلامي عن الفكر الغربي في خطية التاريخ، حتى المستشرقون الفرنسيون كان أوثق من الحدث نجد روز نفارفي المنهج التاريخي يضع مئة صفحات.

المستشرق الكندي "**دان جيبسون**" الذي عاش في العالم العربي، على طول يقوم المسجد ولا يعرف السجود والسجود في اللغة العربية، هذا المستشرق خلط بين المسجد والجامع، مكان التجمع المحرم، لا علاقة بمسجد والجامع نقول المسجد الحرام، "فولي وجوهكم شطره" الناحية صححه الرسول فقال"ما بين المشرق والمغرب قبلة" فالأمة مطبقة أنه لا يتوجب في التوجه إلى القبلة استقبال عين الكعبة.

في إطار هذا الموضوع الذي قدمه عدنان إبراهيم لا يستحق الانفعال، فتاريخ الإسلام ملك للبشرية جمعاء وليس ملكا للمسلمين وحدهم، فهو جزء من التراث الإنساني العالمي ومن حق دان جيبسون وغيره أن يبحث فيه كاملاً ومن حق المسلمين أن يثبتوا خطأهُ.

---

[1] Youtube عدنان إبراهيم، مكة وعبقرية الجهل(محاضرة مصورة)، 26-01-2018.

إن المستشرق "**دان جيبسون**" يعطي معلومات علمية حسب رأيه الخاص مع الآثار التي وجدها في البتراء، نحن المسلمون لا نبحث في الأرض عن الآثار القديمة مثل دان جيبسون، بل نكتفي ما جاءنا في القرآن الكريم وهذا الفرق الكبير الذي شكك بعض الناس في التاريخ الإسلامي، ولكي نثبت نحن المسلمون عكس ذلك نأتي بنفس الدليل الأقوى بالحفريات الآثرية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما فعل موسى مع السحرة. فهذا الفيلم الذي لعبه جيبسون في حق الإسلام ممل وكله مغالطات دعاية مسيحية.

جيبسون بالفعل يلعب على هذا الوتر ويوجه ضربة مقصية، بالعقل الإسلامي عقل المسلم كأنه يقول بصريح العبارة **(لست هناك لا تعرفون شيئا، ممكن أن ينطلي عليكم كل شيء)**[1] فيأتي بكل ما هب ودب كل ما يخطر بباله.

صرح "**دان جيبسون**" أن المسلمين لديهم اعتقاد، أن لديهم كتاب واحد والقرآن ليس محفوظ، وكيف ذلك ونحن المسلمين اشترينا كتب وهذا المستشرق ليس لديه ذرة ذرة احترام وحسب تصريح عدنان ابراهيم هذا الرجل ليس محترم، لا تحاول أن التراث على التراب لأن المستشرقون يدينون إلينا بكل أسس مدنية وحضارية ومعظم الأساسيات الفلك والرياضيات وعلى حساب "**دان جيبسون**" أن المصحف الشريف مكتوب بغير الخط الكوفي، وهذا كذب.

كيف يدعي هذا المستشرق بأن القران الكريم مكتوب بغير الخط الكوفي فهو رجل غير صادق، غير محترم يشوه سمعة الإسلام.

2-1-10-قضية حِجْرُ إسماعيل:

حِجْرُ إسماعيل ابن نبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فماذا يعني هذا الحِجْر وكيف تم إنشاءه وما هي أهميته؟.

[1] المرجع السابق، 26-01-2018.

يقع حجرُ إسماعيل ما بين الركنَيْن (زاويتين) الشامي والعراقي للكعبة المشرفة، فالحِجرُ: حضيرة الإبل، وحُجرة الدار، تقول: احتجرت حجرة؛ أي حجرته. وجمعه حجرات والمطلوب هنا: حِجْر الكعبة.

يقول النووي: ملتصق بالكعبة وصورته نصف دائرة، وقال ابن الأثير: الحائط مستدير حول الكعبة وسبب إطلاق الحِجر على تلك البقعة هو ما تبقى من بناء قريش، وهناك تعريفات عدة:

-اشتهر باسم حِجْر إسماعيل.

-ووضعت هاجر ابنها قرب موضع الكعبة أمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشة ثم قال: ربّنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير زرع عند بيتك المحّرم ربّنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم و أرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون.

فهذا الحجر أو الحطيم أو الحِجْرُ وبناء على شكل نصف دائرة من الجهة الشمالية من البيت الحرام وهو في الأصل جزء من الكعبة، ولكن قريش حين بنت الكعبة لم تفي النفقة التي رصدتها من أجل البناء فأخرجوه ذلك الجزء من البيت وأحاطوه بالسياج حتى يعلم أنّ ذلك المكان جزء من البيت.[1]

وكما ذكرنا أن الحجر يقع بين الركنين الشامي والعراقي، وبينه وبين كلا الركنيين ممر يوصل إلى داخله. ويعد الحِجْر جزءًا من الكعبة ؤيأخذ أحكامها لرواية عائشة أن الرسول: قال: صلي في الحِجْر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت[2].

---

[1] youtube ،أبان حسين، ذاكرة الحجاز (محاضرة مصورة)، 24-02-2017.

[2] المرجع نفسه، 24-02-2017.

إن ما فهمه "**دان جيبسون**" حول هذه القضية فهما غير مستوعب نظرا إلى موقفه من الكعبة، حيث استدل بحادثة تاريخية، وهي كون الكعبة كانت في "البتراء" بالأردن ببلاد الشام، لكن عندما حوصر "**عبد الله بن الزّبير**" رضي الله عنه فيها سنة 64 هـ، من قبل جيش الخليفة يزيد بن معاوية بقيادة "**الحصين بن نمير السكوني**"، فرّ عبد الله بن الزبير إلى الجنوب قاصدا مكّة الحالية آخذا معه "الحَجَر الأسود"، وقد بنى الكعبة من جديد في المكان الجديد –حسب زعم دان جيبسون– الذي استدل بمقوله المؤرخين المسلمين من أمثال ابن كثير وابن خلدون وابن الأثير، وهي ((**فأدخل الحجر بعد أن بنى الكعبة**)).

هذه المقولة استدل بها "**دان جيبسون**" على أن ابن الزبير بنى كعبة جديدة في مكة الجديدة وأدخل فيها الحجر الأسود الذي أخذه حين هرب من مكة الأصلية (البتراء) !.[1]

الجواب على هذه المسألة: وهكذا أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم ببناء البيت الحرام وذكر القرآن الكريم بناء سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام للكعبة وتطهير المساحة المحيطة به، ولقد جاء جبريل بالحجر الأسود إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولم يكن في بادئ الأمر الأسود، بل كان أبيضا يتلألأ من شدة البياض وذالك لقول الرسول "الحِجْرُ الأسود من الجنة وكان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك.

وفي عهد عبد الله بن الزبير أعيد بناء الكعبة بعدما أصابها من الحريق الذي شَب في الكعبة. وأثناء حصار يزيد بن معاوية لمكة في نزاعه مع عبد الله بن الزبير، وسبب الحصار هو أن عبد الله بن الزبير رفض مبايعة يزيد بن معاوية وثار الزبيريون معه في المدينة فأرسل يزيد جيشا إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة ودخلها ثم اتجه إلى مكة ولكنه توفي قبل أن يصل إليها.

[1] المرجع السابق، 24-02-2017.

إن نظرة المستشرق "**دان جيبسون**" حول قضية الحِجْر مختلفة، فهو لم يميّز بين "الحِجْرُ" و"الحَجَر"؛ إذ لم يفرق بين كسرة الحاء في الكلمة الأولى، والفتحة في الحاء الكلمة الثانية، فقد أرجعَ مفهومَ الحِجر للحَجر الأسود الملتصق بالكعبة، وقد تناقض حين أرجع الحِجْر كنصف دائرة إلى الحَجَر الأسود.

فمهمة هذا المستشرق اتهام الصحابة بصفة مباشرة أنهم غيّروا الحقائق.

وفي ختام هذا، منذ أن انتهت الحروب الصليبية بالفشل من الناحية العسكرية والسياسية لم ينقطع تفكير الغرب في الانتقام من الإسلام وأهله بطرق أخرى، فكانت الطريقة الأولى هي دراسة الإسلام ونقده و لئن بقي الآن من يحسن الظن بفهمهم أو رأيهم في علومنا، فليقرأ–إن شاء مزيدا من التفصيل– وغيره من الكتب التي تكشف عن دسائس هؤلاء المستشرقين، فينكشفون على حقيقتهم كما هم في الواقع، وكما أرادوا لأنفسهم أن يكونوا.

إن دراستنا في حق المحرفين والشبهات مثال "**جولد تسيهر**" و "**نولديكه**" و"**باتريسيا كرون**" فإننا لا نعترف بغيرهم من المنصفين حقهم في تشويه دين الإسلام.

والإسلام دين الله للعالم كله، لا يمكن أن يستأثر بفهمه قوم دون قوم، فليفهم منه من شاء ما شاء، بشرط أن يتحلى بصفة العلماء، وهي الإنصاف والإخلاص للحق والبعد عن العصبية والهوى.

إن ما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا الاستشراق واللغة فقد جالت بنا في أعماق معرفة مصطلح الاستشراق واللغة الذي يعتبر علما وتعد موضوعا في أن واحد وقد تبين لنا أن قضايا الاستشراق واللغة في غاية الصعوبة وأيضا من أهم قضايا اللسانية المطروحة في الدرس اللغوي العربي ويمكن للباحث القول أن بحثه وضع دراسات المستشرقين الألمان موضعها الصحيح في إطار الدراسات اللغوية ويعد نقدا ومراجعة لمنجزهم اللغوي في دراسة العربية. ابتعد الباحث فيه عن الصراع الفكري بين المتشددين من المستشرقين ودعاة الصحوة الإسلامية.

ومن هنا توصلنا إلى ذكر بعض النتائج التالية :

-الدراسات العديدة التي توصل إليها المستشرقون الألمان في ظل الدراسات الاستشراقية والدرس اللغوي العربي وخصوصا نولديكه.

-معرفة نولديكه لقيمة الموروث اللغوي العربي وأثر اللغة العربية لدى المستشرقين .

-تحريف نولديكه النص القرآني وقوم الباحث محاولته في رصد الكتاب المقدس.

-علاقة الاستشراق باللغة العربية واهتمامهم بها.

مشابهة التنقيح المتأخر للكتاب المقدس بعهديه بنشأة القراءات القرانية وتعددها.

كشف الباحث أثر الاستشراق الألماني في اتجاهات الدراسات اللغوية وتجدديدها متبعا بداياته منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

-النوايا الخاطئة للحروف المقطعة لدى المستشرقين.

-بروز الأطروحات لنولدكه من خلال كتابه تاريخ القران ودراسته اللغوية لتلك الأطروحات.

-أهم المسائل اللغوية التي تناولها المستشرقون في إطار تحديد القضايا التي تهتم بالدين الإسلامي.

-تشويه القرآن الكريم.

توصيات واقتراحات:

-إكمال دراسة المنجز اللغوي للمستشرقين.

-دراسة قضايا العربية وتاريخها في مدرسة استشراقية بعينها (مثل البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الإنجليز) أو (الفرنسيين).

-يجب معرفة الحلول والردودات الإسلامية بهدف إقناع المستشرقين بأن الإسلام دين يقين ومطلق.

-تدريس مادة الاستشراق اللغوي طلبة قسم اللغة العربية.

-ترجمة بعض أعمال المستشرقين الكبار إلى اللغة العربية.

-نوصي الجميع إلى معرفة والخوض العميق في دراسة الاستشراق.

-بعث الطلاب للدراسة في المعاهد الاستشراقية الرصينة ولا سيما الألمانية.

-لا بد من معرفة قيمة الدين الحنيف الإسلامي، والتدبر بآياته القرآنية وعدم ترك المجال للمستشرقين سواءًا الألمانيين أو غيرهم للعبث بالكتاب المقدس وتشويه سمعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم (رواية حفص).

2-الحديث النبوي الشريف.

المصادر و المراجع:

1-أحمد سيمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وآثاره في العربي المعاصر، الأدب، ط1، 1998، دار الفكر العربي، القاهرة.

2-إدوارد سعيد، الاستشراق، ط2، 2015، المملكة العربية، السعودية.

3-إسماعيل أحمد عمايرة، الاستشراق واللغة، ط2، 2003، عمان، الأردن.

4-تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، 1998، شارع عبد الخالق، ثروت القاهرة.

5-جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي، أسباب النزول"الباب النقول في أسباب النزول" ط1، 2013، دار ابن الجوزي، القاهرة.

6-حسن علي حسن مطر الهاشمي، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن)، المستشرق تيودور نولدكه، ط1، 2014، دار الكفيل.

7-رضا محمد الدقيقي، كتاب تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ترجمة وقراءة نقدية، الجزء الأول، الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بين الإنكار والتفسير، ط2، 2011، دار النوادر، لبنان، الكويت.

8-سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط1، 2010، شارع الملك حسين، بناية الشركة المتحدة للتأمين، الأردن.

9-شاكر عالم شوق، الاستشراق: أخطر تحدي للإسلام، دط، ديسمبر 2006، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، المجلد الثالث.

10-عبد القفاز، القرآن الكريم، تاريخيته ولغته، دط، 1996، دار المعرفة الجامعية الآزاريطة.

11-عصام الدين عبد الرءوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ط1، 1997، دار الفكر الإسلامي، القاهرة.

12-فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الوسطى)، ط1 1998، الأهلية، لبنان.

13-فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ط1، 2000، دار الفكر، عمان، الجزء الثالث.

14-محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ط1، 2015، دار النشر، مصر.

15-محمد عبد الواحد حجازي، مستقبل اللغة العربية أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دط 1998، دار الوفاء، الاسكندرية.

16-محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، شروح الحديث تحفة الأحوذي، دط دار الكتب العلمية.

17-محمود حمدي زقزوق، مجموعة من المؤلفين، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، دط، 2002، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

18-محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ط7، 2005 شركة نهضة، مصر.

19-محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ط2، 2005، شركة نهضة، مصر.

20-يحي مراد، أسماء المستشرقين، ط1، 2004، دار الكتب العلمية، بيروت.

21-يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، حتى بداية القرن العشرين، ط2، 2001، إفرنجي دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.

المعاجم والموسوعات و القواميس:

1-ابن منظور لسان للسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1992.

2-جبران مسعود، معجم الرائد، ط7، 1992، دار العلم للملايين، بيروت مجلد الأول.

3-علي بن هادية بلحسن البليش، الجيلاني، بن الحاج يحي القاموس الجديد، ط7، 1991، شارع بيروت يوسف الجزائر.

4-مجموعة من الأكاديميين، موسوعة الاستشراق، معاودة نقد التمركز العربي، وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولينياني، ط1، 2015، دار الروافد الثقافية، ناشرون بيروت، لبنان.

المجالات:

1-أحمد بناني، الدرس اللغوي العربي، رؤية استشراقية، مجلة إشكاليات دورية، نصف سنوية محكمة، العدد الثاني، 2013، المركز الجامعي، تمنراست.

2-زكريا إبراهيم الزميلي، منهج المستشرقين التأويلي في تفسير النص القرآني،2007 .

3-محمد سعدون المطوري، الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية تاريخ الاستشراق الألماني وملامح من أسسه النهجية، دراسات استشراقية، وزارة السياحة والآثار العراق، العدد شتاء 2010، العدد الثالث.

4-محمد عيساوي، التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى، بين الإنصاف و الإجحاف، مجلة تاريخ العلوم، جامعة المسيلة، مارس 2017، العدد السابع.

5-ياسر عبد الرحمن الليثي، اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية، التسامح، سلطنة عمان، العدد 17 شتاء، 2007.

الرسائل الجامعية:

1-آمال محمد الروبي، تجارة مكة وظهور الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز.

2-سحر جاسم عبد المنعم الطريحي، الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 2012.

3-عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان رسالة ماجستر، جامعة الكوفة،2010.

4-محمد محمود عبد الله المحمود، دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون، رسالة ماجستر، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2017.

الأنترنت:

1-أحمد محمد زين المنّاوي، سورة مريم، 02-04-2016.

2-أبان حسين، ذاكرة الحجاز(محاضرة مصورة)، 24-02-2017.

3-عبد العزيز بن سعد الدغيثر، المستشرقون وخدمة التراث العربي، وزارة الثقافة والإعلام السعودية، 15-11-2017، 10:23.

4-عدنان إبراهيم، مكة وعبقرية الجهل(محاضرة مصورة)، 26-01-2018.

5-صلاح الدين بسيوني رسلان، القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم.

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

-إهداء

-كلمة شكر وعرفان

-مقدمة

-مدخل..... 7-18

-الفصل الأول: الدراسات الاستشراقية والدرس اللغوي العربي (نولديكه نموذجا)

1-الدراسات الاستشراقية (نولديكه نموذجا)..... 20-28

2-الدرس اللغوي العربي (نولديكه نموذجا).....20

2-1-التشكيك بأصالة النحو العربي..... 26

2-2-تقسيم الكلم عند العرب..... 26

2-3-قضية الإعراب.....27

2-4-الاختلاف في منهج القياس.....27

2-5-الاهتمام بالسياق.....28

المبحث الأول:

1- نولديكه والموروث اللغوي العربي.....30

1-1-نولديكه والقرآن.....31

1-1-1-حول نبوة محمد والوحي(1-5).....31

1-حول نصوص وحي محمد(20-57)..... 31

1-2-نصوص الوحي التي لم تذكر في القرآن(234-261).....34

1-3-صعوبة التوصل في البداية لآيات التي يحيل نولديكه لأرقامها.....34

1-4-استعمالات الوحي في القرآن الكريم.....35

1-5-مذهب (نولديكه) في الإعجاز القرآني.....36

1-6-الاستشراق وثبات النص القرآني وأصالته..... 36

2-نولديكه وقواعد اللغة العربية.....37

المبحث الثاني:

1-الاستشراق واللغة العربية.....42

1-1-المستشرقون واللغة العربية..... 45

1-2-عناية المستشرقين بدراسة اللغة العربية..... 47

الفصل الثاني: نقد الاستشراق الفيلولوجي- من خلال كتاب تاريخ القرآن-تيودور نولديكه

1-دراسة في كتاب تاريخ القرآن..... 51

المبحث الأول:

1-قضايا لغوية في كتابه تمثل أدوات نقدية 55

1-1-الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم هل هو صوت داخلي؟.....55

1-2-الرد عليه في وصف النبي بعدم القدرة على التجريد المنطقي..... 59

1-3-تبيان حقيقة رفضه وصف رسول الله بالصرع.....64

1-4-مناقشة أدلته على دعواه أن الوحي أثر التهيج النفسي.....66

المبحث الثاني:

2- التأويل اللغوي عند نولدكه والاستشراق الفيلولوجي.....69

2-1-المسائل اللغوية:.....69

2-1-1-دعوى نولديكه على أن جبريل النبي في شكل امرأة بصورة عائشة.....69

2-1-2-نظرة نولديكه إلى القرآن الكريم.....71

2-1-3-القرآن الكريم حقيقة علمية ووحيانية ثابتة.....73

2-1-4-قضية الحروف المقطعة في القرآن الكريم.....77

2-1-5-الأخطاء التي وردت في الإشارات إلى الآيات القرآنية واستخدام.....81

أسلوب السخرية

2-1-6-قضية جمع القرآن الكريم.....83

2-1-7-قضية الحروف في سورة مريم.....84

2-1-8-لا تفاوت بين الإسلام في مكة والمدينة.....85

2-1-9-قضايا للاستشراق الجديد تمثل امتدادا لهذه الأفكار.....86

2-1-10-قضية حِجْر إسماعيل.....89

خاتمة.....93-94

قائمة المصادر والمراجع..... 96-100

فهرس الموضوعات.....102-105